

الغلاف بريشة الفنان :

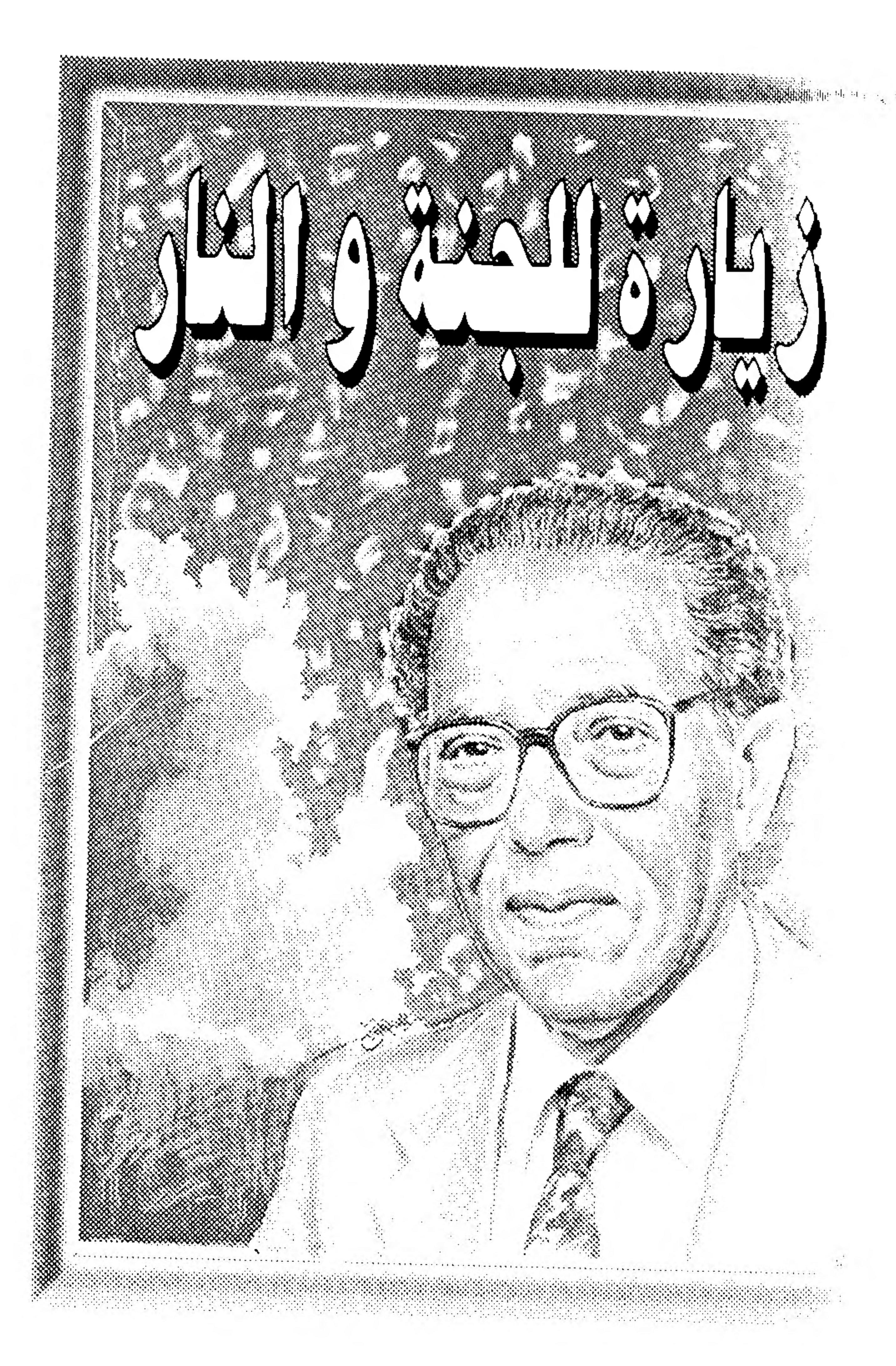
سيد عبد الفتاح

تصميم الغلاف والداخلى :

أحمد سامح

الجنة والنار من حيث حقيقتهما وحقيقة ما يجرى فيهما وكيفيات النعيم وكيفيات العذاب هما غيب لا نعلم به ولا يعلم به إلا الله.. وقصارى ما نعلمه بيقين أن الجنة هى دار النعيم وأن النار هى دار العذاب وأن النعيم حق والعذاب حق ولكن الكيفيات والتفاصيل غيب.. وما جاء عن الجنة فى القرآن أنها أنهار من لبن وأنهار من عسل هى ضرب مثال مما نعلم فى حياتنا.. يقول ربنا.. مَثَل الجنة التى وعد المتقون.. فالله يضرب مثالا.. وكذلك السلسلة السبعون ذراعا التى يوثق بها المجرمون وسرابيل القطران.. هى تصوير إلهى فى حدود ما نفهم وباللغة التى تفهمها والمفردات التى نألفها.. ونار الآخرة نفس الشىء.. ففيها تنبت شجرة الزقوم.. يقول عنها ربنا أنها شجرة تنبت فى أصل الجحيم.. والكفار يتلاعنون ويختصمون فى النار.. يقول ربنا.. إنه لحق تخاصم أهل النار.. ولا نعلم فى مفهومنا شجرة تنبت فى النار.. ولا نتصور بشرا يتكلمون وهم جلوس فى النار فنار الله غيب وجنته غيب.. وهذا يفتح للعقل مجالا للتصور ويعطى للخيال طلاقة وحرية.. وهو ما فعله الشاعر دانتى فى ملحمته الشعرية الكوميديا الإلهية.. وما فعله شاعرنا أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران.. وهو ما تخيلته فى هذه المسرحية.. وفى هذه الزيارة التى سرت فيها بخطى الخيال إلى مراقى الجنة ودركات الجحيم..

والبطل فى الرواية لا يرمز لأحد ممن نعلم وهو ليس شخصا بعينه رغم ما يقع فى أفعاله من أمور جرت بها الأخبار.. إلا انه ليس هذا ولا ذاك من ملوكنا.. بل هو رمز للجبروت وللجبارين فى كل زمان ومكان ولمصير الجبارين ونهايتهم..



وأنـا لا أملك أن أدخل أحـدا النـار ولا أملك أن أدخل نفسى الجنـة ولا أملك وسيلة لهذه الرحلـة إلى العالم الغيبى.. ولم ينكشف لى شىء من أمور هذه العوالم العلوية والسفلية.. ولكنه الخيال الطليق واليقين الثابت بأن الجبارين على كافة ألوانهم وأسمائهم وعصورهم سيكون هذا مصيرهم وأكثـر.. والله يخفى لهم من العذاب أكثر ممـا نقول كما يخفى للصـالحين الأبرار الشهـداء من النعيم أكثر ممـا يحلمون بـه وأكثر مما نتصور..

إنها مركبـة الخيال.. فى رحلتهـا لعالم النهـاية والعـاقبة والعبرة.. والفن فى محاولته للتحليق إلى آفاق المحال..

ودليلى فى تلك الـرحلـة كـان يقينـا ثـابتـا بأن الله لا تضيع عنـده المروءات ولا تبخس عنده الموازين.. وأن للذين أحسنوا عنده الحسنى وزيادة وللذيـن أساءوا السوء.. وتعالى ربنا على كل مـا نقول ونكتب.. فنحن فى النهـاية أسرى الكلمـة لا نستطيع أن نتجـرد منها وسجنـاء الحرف لا نستطيع أن نتجاوزه.. والحقيقة فـوق الكلمة وفوق الحرف ومن وراء الكلمة والحرف.. والله من وراء الجميع.. إنما هـو قول فيما لا يقال ومحاولة أخرى من ضرب المثال..

المنظر ليل.. قضبان زنزانة وبداخلها رجل راقد على سرير.. وأمامها زحام ومئات الأذرع تلوح وأصوات تتصايح فى جلبة شديدة..

— إنه هو

— إنه هو بعينه

— إنه هو المجرم

— إنه هو القاتل

والسجان الذى معه مفتاح باب الزنزانة يجيب على الأصوات فى برود شديد :

— الرجل يموت بالداخل.. ماذا تريدون منه ؟

الأصوات فى غضب :

— أن يُقتل

— أن يُحاكم

— أن يقطع إربا ويُمثل بجثته

— أن يتدلى من حبل مشنقة

— أن يوصم بالعار

— أن يلطخ اسمه بالوحل

السجان — لقد فقد الوعى.. إنه فى غيبوبة

الأصوات — لا يموت قبل أن يرى عاقبة آثامه

السجان — إنه لم يعد يرى.. لقد فقد الرؤية

الأصوات — لا يموت قبل أن يسمع إدانته

السجان — لقد فقد السمع

الأصوات — لا يموت قبل أن يدرك مصيره

السجان — لقد فقد الإدراك

الأصوات — إنها ليست عدالة

الأصوات — لقد أفلت الملعون.. لقد أفلت..

يلطمون فى غيظ

— لقد أفلت

يكزون على أضراسهم

— لقد أفلت من حبل المشنقة

يخبطون كفا بكف

— أين العدالة..

السجان — العدالة فوق.. هناك حيث ذهب.. لا توجد عدالة على الأرض

الأصوات — (يضربون الخدود) ولكنه أفلت..

الأصوات — لقد قتل مليون برىء.. ومثل بآلاف الجثث وأحرق آلاف الأطفال والنساء

الأصوات — إنه سفاح

السجان — لا فرق.. لو أنه قتل بريئا واحدا فكأنه قتل الناس جميعا.. إنه لا شك ملاق جزاءه

الأصوات — ولكنه مات

الأصوات — ولكنه مات وأفلت من العقاب

السجان — لا أحد يموت

الأصوات — لقد أفلت من المحاكمة

السجان — لا أحد يفلت.. إن المحاكمة معقودة منذ الأزل

الأصوات — أين .. ؟!!

الأصوات — وكيف ؟!!

الأصوات — ومنذ متى ؟!!

الاصوات — إننا لا نرى شيئا

الأصوات — إن أولاده يمرحون فى الملايين التى سرقها

الأصوات — والجرائد تتغنى فى امتداح سيرته

الأصوات — والمراثى تملأ الصحف فى أياديه البيضاء

الأصوات — والأشعار تنشد فى مناقبه

السجان — بل هو يحاكم الآن ويجلد ويضرب على قفاه

الأصوات — أين هى تلك المحاكمة.. أنت مجنون

الأصوات — وأين القضاة.. وأين المقصلة

الأصوات — وأين أدوات التعذيب

الأصوات — إننا لا نرى أمامنا إلا رجلا يموت

الأصوات — إذا كنت تقصد عذاب الضمير فهو بلا ضمير منذ ولد

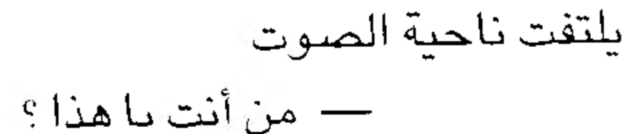
السجان — بل أقصد هذا الذى تشهدون

يختفى السجــان وتــزاح الستــار عن مشهــد الجحيم والنيران والزبانية والتماسيح والأفاعى والدناصير..

وفى الأعلى الميزان.. وقد اختفى الزحام.. واختفت قضبان الزنزانة.. ولم يعد يسمع شىء سوى هزيم النيران.. والرجل يترنح كالسكران ويصرخ..

— أين أنا أين قذفوا بى.. أين شيطانى.. أين نديمى وسلطانى ومجدى وهيلمانى.. أريــد أن أعود إلى الدنيـا حيث كنت.. أين طريق العـودة.. أين باب الرجوع ؟

الصـوت — لا عـودة ولا رجعـة.. البـاب فى اتجاه واحـد يـا صــاحب الجلالـة.. ولا عــودة إلى دنيــاكم.. والداخل إلى هنا لا يرجع



يلتفت ناحية الصوت

— من أنت يا هذا ؟

— أنـا نديمك وشيطـانك ومجدك وسلطانك ويـدك ولسانك

المتكلمة أشبه بالفارسة فى حلة من النحاس

المــلك — نديمتى.. وشـيطانتى.. يبــدو أنك لا تتعـذبين مثلنا

الشيطانة — كل واحد يتعذب على قدر احتماله.. وأنا احتمالى أكبر ولى إقامة قديمة فى هـذا المكان قبل أن تولد أنت.. وعمرى الآن بلغ خمسة آلاف سنة

المــلك — شيطانتى وعمرهــا خمسة آلاف سنة.. ؟!! وأى مناسبة جمعتنا منذ الأزل

الشيطانة — أنت ضعيف الذاكرة يـا مولاى.. وهذا عهدى بك دائما

المــلك — آه هذا أنت.. قرينى اللعــين.. بل قـرينتى التى كانت تغوينى وتدفعنى إلى المصائب

— بل ناصحتك الامينة

— أخيرا يـا شيطـانتى وقـد هلكنـا معـا لا أظن أن عندك نصائح أخرى..

— بل عندى.. وعندى وعندى

— هات ما عندك.. أسعفينى

— لا داعى للعجلة فالوقت أمامنا طويل طويل

— هات ما عندك.. لقد عيل صبرى

— سـواء علينــا صبرنــا أم ضجـرنــا.. لا تعجل يا مليكى فــالوقت أمـامنا طـويل.. أمامنـا الأبد

كله.. وأنت دائما على عهدى بك.. متعجل وأبله..
أبله فى الدنيا وأبله فى الآخرة

— يا قرينتى وشيطانتى وقد أهلكتنى معك وأرديتنى معك.. هلا قلت لى من أتى بنا ها هنا

— يا مولاى أنت دائما تنسى.. أنت هنا من قبل أن تولد ومن قبل أن تخلق.. أنت هنا منذ أن كنت فى عالم الإمكان وقبل أن يسويك ربنا على صورتك اللعينة

— لا أفهم شيئا

— وأنت دائما لا تفهم

— أما كان ممكنا أن أكون غير هذا..

— وكيف يمكن أن تكون غير نفسك.. وكيف يمكن أن تكون غير اختيارك

— وهل اخترت ؟

— نعم لقد اخترت منصب الجبار منذ الأزل.. وطلبت من ربنا أن يخلقك فى حلة الجبروت فجاء بك رب العزة فى حلة الجبروت كما أردت ولا يظلم ربك أحدا

— وأنت

— وأنا مثلك اخترت ما اخترت وكذلك كل الملاعين أمثالنا

— وهل عُرضت علينا بدائل أخرى ؟

— يا مولاى أنت ضعيف الذاكرة.. وأنت دائما تنسى.. لقد عرضت علينا كل الأسماء الحسنى بدائل نختار منها ما نحب ونشتهى فما اخترنا

إلا الجبار.. وكان أمامنا.. الرحيم.. والودود والرؤوف والحليم والعليم والسميع والبصير والبديع فلم نختر منها شيئا.. وتجلى علينا ربنا فى عالم الإمكان بكل هذا.. فما أحببنا وما تولهنا وما شغفنا إلا بالجبار فألبسنا الله لبسة الجبار

— وماذا اختار أصحابنا الذين كانوا معنا ؟

— اختار أينشتين.. الاسم العليم.. وكذلك فعل نيوتن والبيرونى والرازى وابن سينا وجابر بن حيان وابن النفيس وابن الهيثم .. وكل العلماء الكبار.. فألبسهم الله لبسة العليم.. أما شوبان وفاجنر وشتراوس وسيد درويش وأضرابهم من رجال الموسيقى فقد شغفوا بالاسم البديع فألبسهم الله لبسة البديع فأبدعوا وتفننوا.. وهناك من شغفهم الاسم «المصور» مثل فان جوخ وسيزان ورفاييل وده فنشى ومحمود سعيد فألبسهم الله لبسة المصور فأبدعوا فى الرسم والتصوير والنحت والتلوين

— وأين هم الآن ؟

— الفضلاء المؤمنون منهم فى الجنة

— ولماذا لم نختر مثل ما اختاروا ؟

— لأننا جبارون يا فتى وما كنا لنختار إلا نفوسنا.. وهل كان ممكنا أن يختار أحد إلا نفسه

— إذن كنا مجبرين.. وقد فطرنا الله على ذلك.. والله الذى فطرنا على تلك الأخلاق هو المسئول ولسنا

مسئولين عما فعلنا

— يا مولاى الحمار ما أجبرنا الله وما أجبرنا من أحد.. وما فطرنا ربنا على شىء سوى ما اخترناه منذ الأزل

— أنا لا أفهم

— أنت دائما لا تفهم.. أنت بهيم وتيس طول عمرك ومن قبل أن تأتى إلى الدنيا

— ساعدينى أرجوك حتى أفهم

— إن النفس يا مولاى — بحكم كونها — نفس رحمانى من الله .. فهى حرة تماما ومختارة.. وحينما نفخ فينا ربنا فى الشهر الرابع من الحمل ونحن فى الأرحام.. وتجلى علينا فى الليالى العشر ونحن فى الظلمات الثلاث فى بطون أمهاتنا.. استوينا نبصر ونرى.. نفوسا تشهد تجليات ربها عليها.. وحينذاك تجلى علينا ربنا بأسمائه.. وشغف كل منا وتوله بالاسم الذى يناسب اختياره.. دون إجبار ولا إكراه فمن كان اختياره التجبر والسيادة والرياسة تعلق بالاسم الجبار وشغف به وطلبه متوسلا فأجابه الله إلى ما طلب وألبسه لبسة الجبروت.. ولا يظلم ربك أحدا

— ولماذا لم نختر العليم فنصبح علماء مثل أينشتين

— لأنك يا مولاى حمار وتيس وكذلك أنا للأسف الشديد كلانا من طينة واحدة

— أرأيت .. أنها الطينة .. والله قد فطرنا على تلك الطينة وهو المسئول .

— عدت إلى غبائك يا مولاى.. وقلبت الحقيقة.. وأنت كعادتك مغرم بقلب الحقائق كما كنت تفعل فى الدنيا فتجعل من الأبرياء مجرمين ومن المجرمين وزراء

— أنا ما قلبت شيئا

— لقد اختار لك الله الطينة المناسبة للاختيار الذى اخترته لنفسك.. لما اخترت الجبروت اختار لك الله الطينة الجبروتية التى تلائمك.. فصنع قلبك من الحجر الصوان وضميرك من الخرسانة المسلحة.. فهكذا أردت.. وكما نريد نكون.. وكما نريد يخلقنا ربنا.. فأنت يا هذا الذى اخترت طريقك ومصيرك من البداية

— وإذا كنت يا قرينتى بهذه الفطانة فلماذا اخترت الاختيار الذى كبك فى الجحيم مثلى

— الغفلة يا حمار.. الغفلة والشغف بالجبروت وحب الرياسة والسيادة سد على عقلى المنافذ فلم أعد أرى إلا بريق الصولجان والعرش والطيلسان والجماهير الهاتفة والتيجان اللامعة والشعوب المسبحة والألسن المادحة

— ما أخالك يا امرأة إلا إبليس نفسه

— لا والحمد لله لم أبلغ هذا الشرف بعد.. أنا مجرد تابع من أتباعه.. إبليس هذا يا مولاى رتبة عظيمة فى الشر

— وأين يكون إبليس الآن إذن

— فى الدرك الأسفل من النار تحتنا.. بيننا وبينه ثلاثة منازل وعوالم من الظلمة والفزع والصقيع والزمهرير

— الحمد لله.. ربنا قدر ولطف..

— إن كل شىء هنا له موازين دقيقة.. فالله وحده هو الذى يحكم هذا العالم.. ولا ظلم هنا

— ولكن قولى لى.. ألا توجد فرصة لنا فى.. فى.. فى.. فى

الشيطانة — فى ماذا يا مليكى

مرددا — فى أن نهرب.. مثلا.. بقول مثلا..

الشيطانة تضحك وتقهقه حتى تستلقى على قفاها

مازالت تقهقه — نهـ.. نهـ.. نهـ.. نهرب.. الله يجازى شيطانك يا بعيد.. نهرب ازاى.. ونهرب نروح فين.. ومن فوقنا ومن تحتنا وعن يميننا وعن شمالنا وفى داخلنا وفى خارجنا عين الله.. والله كله عين والله كله سمع والله كله بصر.. ولا مهرب من الله إلا إليه.. حانروح فين

— باقول مثلا.. قد ينام الحراس ويغفل الزبانية بعد أكلة ثقيلة مثلا أو

— أو بعد كاسات الخمر الرديئة كما كان يفعل حراسك

— مثلا

— الله فى غير حاجة إلى حراس وهو فى غير حاجة إلى أسوار وفى غير حاجة إلى زنازين وهو فى غير

حاجة إلى مساعدة من أحد وإنما هى مجرد وظائف تشريفية لهذا وذاك من الملأ الأعلى والملأ الأسفل ولكن رب العزة والجلال فى غير حاجة لاحد وهو الذى يمنح البصر والسمع والقوة للجميع وبه يحيون وبه يشهدونك ويراقبونك.. ولو شاء لعذبنا بذاته بدون نار.. وبدون زبانية.. وذلك أسوأ العذاب

— انا لا افهم

— النار مجرد جندى من جنوده وهى لا شىء بالنسبة لقبضته ولعنته . ومن حسن حظك انك لا تفهم وإلا لمت رعبا

يلتفت حوله فى فضول.

— حسنا واذا كانت هذه هى النار.. فاين شلة الانس واين نجوم الحظ والطرب واهل الفرفشة والندشة.. إنى لا ارى احدا هنا من شلة الانس ولا من فرقة حزمنى يا د ى

— معظم شلة الانس الى فى بالك فى الجنة

— ازاى فى الجنة ؟؟

— لقد اعتزلن جميعا فى أواخر العمر ومنهن من تابت قبل موتها بسنة ومنهن من تابت قبل موتها بشهر . والتوبة مفتوحة إلى ساعة الحشرجة والله يتوب على من تاب وهو فعال لما يشاء

— شىء عجيب (يتلفت حوله)

شىء عجيب والله عجيب .. والشعرا

الملاعين.. أبو نواس.. بتاع الغزل بالمذكر والهلس بألوانه اللى بنقراه فى الكتب

— أبو نواس فى أخريات أيامه قال شعرا فى التوبة وفى الحب الالهى وفى الندم والاستغفار ارتفع به إلى رتبة الملائكة

— شىء عجيب.. عجيب.. والشاعر الثانى «الخمرجى» اللى كتب كل أشعاره فى الخمرة والكاس والطاس

— مين

— عمر الخيام

— ده مات شيخ مطمطم وصوفى ربانى . ولا أحد بلغ مبلغه

— الله.. الله.. يعنى احنا اللى وقعنا من قعر القفة واحنا ليه ما تبناش احنا كمان

— آخر ما أذكر لك يا مولانا قبل موتك بثوان.. آخر كلمات لك كانت

— أيوه.. أرجوك.. فكرينى

— كانت للأسف أوامر.. بالسجن لفلان.. وبالشنق لفلان.. وبخراب بيت فلان.. وآخر كلمة

— أيوه آخر كلمة .. أرجوك

— آخر كلمة كانت سب الدين والملة

— أعوذ بالله.. وانت ماذا كانت آخر أفعالك

— ما انا اللى كنت باغويك على كل ده

— وليه كنت باطاوعك

— لأنك حمار يـــا مــولاى.. انت مشكلتـك.. انك حمار.. وفاكر انك ملك

— فى الحق يا صاحبتى .. لقـد شوقتنى لهذه الجنة التى فيهـا تحية كـاريـوكا وفيفى عبـده ومنيرة المهدية وأبو نـواس وعمر الخيام .. وانى لمشتاق إلى رؤيـة تلك الجنـة .. وأفكـر الآن .. وأرجـوك لاتضحكى على فان ضحكـاتك تزلـزل بنيانى .. اسمعى (يقترب منها ويهمس بصوت مبحوح) اقـول لنفسى مثلا .. الا يمكن أن نتسلل خفيـة لنتفرج على هـذه الجنة .. بقـول نتفرج .. مجرد فرجة

— (تبتسم فى إشفاق) لا تستعجل نصيبك .. فهذه الفرجة فى البرنامج

— أى برنامج

— برنامج التعذيب المكلف بيه حـراسنا الزبانية .. فى برنامجهم أن ياخذونا لنتفرج على الجنة

— هل هذا معقول .. ؟!!

— بل هو أمر مطلوب ولابد منه

— إذن لقد جاءنا الفـرج ياشيطانتى .. (يرقص) ودخلنا الجنة .. وشوف مين بقى حايقدر يطلعنا

— إنك لم تفهم يـا مـولاى .. إنهم لن يأخـذونـا إلى الجنة لنستمتع بل لنموت غيظا .. فسوف نشـهد نعيما نحن محرومو ن منه ولاأمل لنـا فيه وسوف يتمنى الواحـد منا أن يموت ندمـا ليبعث فيموت ندما عـدة مرات على مافاتـه من نعيم .. وسـوف

نتمنى أننـا لم نر الجنـة ولو حتى فى الخيـال .. وسوف تصرخ وتقول لزبانيتك .. أخرجونى من الجنة وأعيدونى إلى النار .. إرحمونى

— لهذه الدرجة يا صاحبتى

— لأنك سترى مالا نصيب لك فيه .. وسوف تخرج عينـاك من محاجرهما غيظـا وحـرمانـا وندمـا ويسيل لعابك شهـوة حتى يجف فمك ويتحول إلى خشب جـاف.. وســوف تتمنـى بــلا أمل وسـوف تنـدم بـلا ثمـرة .. وسـوف تعض على أصـابعك حتى تقطعهـا إربـاً .. وسـوف تصرخ صرخة تتـزلزل لها السمـوات السبع .. ويسأل سكانها مـاذا حدث .. فيقـال لهم .. أن الشيطان رأى الجنـة وشـاهـد الحور وعيـون السلسبيل وينابيع الشهـد ورأى الفردوس الأعلى وقصور الفضة ومعارج البللور فصرخ صرخة أنشق لها قلبــه نصفين .. وتمنى العمى ألف مـــرة حتى لايرى مـارأى وما حرم منـه بسوء فعلـه وحطة أخلاقه

— على بها يا صـاح .. أرنى الجنة وأمـوت .. أرنيها وانتحر .. أرنيهـا ولو لحظـة (يصيح) يارب .. أرنى جنتك ولو لحظة

تـرفع الأستار شيئـا فشيئـا وتختفى الجحيم وتنكشف مشاهـد الجنة مع مـوجات من النغم العذب والموسيقى والكـورال وتشكيلات من الملائكـة فى ثيـاب خضر ومـوائد الفاكهـة والخمـر الحلال عليهـا الولـدان المخلدون كاللؤلـؤ المكنون يسقون ونـوافيرمن الماء الزلال ..



وأفواج من المنعمين يختالون مع زوجاتهم الجميلات .. والبعض يطير بأجنحة كالفراشات .. وهـم يكلمون الأشجار والأشجار ترد عليهم.. وفى مقدمة المشهد رجل مضىء الوجه يرفل فى حلة من البهاء

صاحبنا وشيطانته ينظرا فى دهشة إلى الرجل

الملك يشاور فى دهشة إلى الرجل المضىء

— أليس هذا هـو الزبـال الذى أمـرت بقطع رأسه حينما شهد علينا زورا بأننا سرقنا أموال الدولة

الشيطانـة — بل شـهد حقـا وصدقـا يا مـولاى. إن ذاكرتك دائما تخونك فقـد سرقت عـدة مليارات عمـلا بمشورتى

الملك — إنها كانت عمولات سلاح وكانت من حقنا..

الشيطـانـة — لقـد كـانت من حق المنصـب ولم تكن من حق صاحب المنصب ولو لم تكن قـد تعاقدت بصفة الملك لما حصلت على مليـم ومنهـا فهـى من حق الدولة

— ولكنى كنت الملك بـالفعل والملكيـة كـانت حقى وصفتى

— لقد نسيت يا مولاى كالعادة.. ان العرش كان من حق أخيك وانك قتلتـــه ووضعت التـــاج على رأسك.. لقد كنت تسرق كل شىء

— كـانت تلك مشـورتك يـا شيطـانتى.. أنت التى ضيعتنى

— لـو لم أشر عليك لفعلتها . فإن رغبتـك كانت قـد استقـرت على سرقة الملك وكنت فـاعـلا ذلك بى

أو بدوني.. لا تضحك على نفسك.. فلم يعد للكذب داع

— ولكن هذا الزبال كيف يفوز بهذا الجاه في الجنة.. يا له من جاه.. إني لأموت غما.. كيف يكون له كل هذا.. كل هذا النور والبهاء والمجد والجاه والسؤدد.. وأنا الملك يلقى بي في جهنم

الـ..ـلطانـة — لقد ضحى بحياته في سبيل كلمة حق فمات شهيدا.. وهذا النور الذي على وجهه هو تاج الشهادة

الـ.. — يا له من تاج باهر مبهر يا للعظمة.. يا للبهاء.. وأولئك الحور هن زوجاته (يلطم وجهه بشدة) يا لسفاهتي.. يا لضلالي (يتمزق وجهه ويسقط كسفا) واندماه.. (يتساقط على الأرض.. يخبط رأسه في التراب ندما) لقد ضيعت نفسي وضيعت حظوظي وأهلكت حياتي على لا شيء ولم أفز إلا بقبضة تراب.. تراب.. تراب.. (يصرخ في جنون) تراب.. تراب.. هو حصاد دنياي.. وجحيم الأبد هو نصيبي.. ولا أمل.. ولا نجاة واندماه يعض أصابعه ندما حتى تتقطع وتتساقط ثم تعود فتنمو فيعضها من جديد (يصرخ) آه.. آه.. يا ندابات الشؤم.. يا ربات النحس.. اندبن معي نهاية ملك كان ملء السمع والبصر..

ـهمس فجأة لشيطانته) اسمعي.. ألا يمكن أن يتوسط لي ذلك



الشيطانة — من تعنى

— ذلك الرجل الـذى يضىء وجهه فى بهاء .. زبالى.. وخادمى القديم

— الوسـاطة هنـا ممنوعـة ولاشريك لله فى حكمه .. وكيف يتوسط لك وأنت قاتله

— إذن يتشفع لى .. فهناك شفاعة ولاشك

— لله الشفاعة جميعا وهو لايسمح بها إلا لمن اذن له

— ألسنـا مسلمين ولرسـولنا العظيم شفـاعة قـد أبقاها لأهل دينه

الشيطانة — (تضحك ساخرة) يشفع لك النبى عليه الصلاة والسـلام وأنت الـذى سببتـه وحكمت على سجنائك بقراءة القرآن بـالمقلوب وتلاوة الآيات الشريفة بالعكس اذا أرادوا أن يخفف سجنهم .. هل تعتبر نفسك بعد كل هذا مسلما

— ألا أقول لا إلـه إلا الله .. ألم أكن أصلى الجمعة فى وقتها كل اسبوع وأمام الكاميرات .

— للتليفزيون وليس لوجه الله

— أنت معى يا هـذه .. أم مع الله .. ألست زميلتى فى المزبلة التى انتهينـا إليها .. ألست من الأبـالسة مثلى .. ألست محكوما عليك بـالجحيم وباللعنة الأبدية معى..

— لا أنكر ذلك

— إذن لم تلك النعرة الدينيـة التى أخذتك ولم طلع عليك طالع الفقه فأصبحت تتكلمين وكأنك شيخ مطمطم

— لقد انتهى زمان الشيطنة يا صاحبى ولم يعد من الحق مفر ولم يعد لنا اليوم إلا حاكم واحد وسلطان واحد ورب واحد بيده مصيرنا ولقد تبت وأنبت وإن كانت توبة بعد الآوان

— أراك وحق الأبالسة تنافقين هذا الواحد وتتملقينه وتتفيقهين كالمشايخ ليرضى عنك وتكادين تتحولين إلى زمخشرى أو بخارى لعل وعسى ..

— لقد حقت كلمة ربك علينا ياصاحبى وغدا يأخذوننا إلى الجحيم فنعود إلى المزبلة التى كنا فيها

— والجحيم أرحم ألف مرة والله من رؤية هذه الجنة والحرمان منها . إنها لتشعل نار الغيظ بأشد مما يشعلها شواظ جهنم

— ألم أقل لك ذلك فلم تصدقنى

— وأكاد أظن بل أوقن أن الله خلق الجنة بنعيمها وحورياتها وقصورها ورياضها فقط ليغيظنا

— ومن نحن يا صاحبى حتى يحفل بنا رب السماوات ونحن نكرات فى ملكه .. عيبك أنك مازلت تعيش فى هيلمان العنطزة القديم .. وأكاد أجزم بانك أكبر مغفل رأته عيناى

— اسمعينى يا هذه .. أنا ملك حتى فى الجحيم .. وأنا صاحب جلالة حتى فى أسفل سافلين .. فاحفظى لسانك البذىء .. وعاملينى حسب ألقابى ومكانتى

— وهذه مأساتك التى لن تعالجها كل نيران الآخرة.. وصدق الله العظيم إذ يقول عن أمثالك.. ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون .. فالكبر طبع فيك والتعاظم الفارغ فى نخاعك ولا أمل لك فى صلاح أو فلاح

— لن تتملقى ربك بهذا التدين الذى حط عليك ياشيخة الابالسة فأنت أيضا فاسدة مفسدة حتى تخاعك .. وأنت جارتى فى الهاوية إلى أبد الآبدين إن شاء الله ..

— أنا راضية بنصيبى

— ولكن وجهك يكاد يذوب بؤسا

— أنا يا مولاى عطشانة وقد جف ريقى وبلعومى حتى تحول إلى ماسورة من الخشب .. أريد جرعة ماء من هذه العيون البلورية التى تتدفق حولنا .. ولو ملء فنجان .. ولو قطرة .. والفاكهة والأعناب والرمان والبرتقالات التى تتدلى من عناقيدها تزغللنا فإذا مددنا أيدينا إليها ارتفعت وعادت إلى أغصانها.. يا ويلى

— ولو طلبها أهل الجنة تنزلت لهم حتى تقع فى حجرهم ..

— هلا سألتهم فى برتقالة أو جرعة ماء .. من أجل وجه الله..

— إنهم يقولون أن الله حرمهما على الكافرين

— وماذا نفعل

— نتسول ونشحذ ونلح كالكلاب

— وهل يتسول الملوك ؟!!

— والله لو نفعت الشحاذة لشحذت يامولاى ولقبلت الأقدام ولثمت الأعتاب ومرغت وجهك فى التراب من أجل كوب ماء .. ويشهد الله أنى مارأيت بين الملوك من هو أحقر منك

— إنهم يقولون فى المثل « من خرج من داره اتقل مقداره » .. ودارنا أولى بنا ولو كانت الجحيم أما هنا فعذابنا مضاعف وحرماننا مضاعف وعطشنا مضاعف والله إن طعم الزقوم أفضل من هذا الهوان.. أعيدونى إلى الجحيم والزقوم يازبانية .. ياشاويش تعال خذنا

— لا تستعجل نصيبك .. فالجحيم سوف تسعى إليك قبل أن تسعى إليها

— مادمت أصبحت فقيهة كبيرة فدعينى أسألك

— اسأل

— رأيت معى ولا شك كثرة الزناة والسكيرين فى الجنة كما رأيت كثرة الزناة والسكيرين فى النار فكيف بالله تفرقت بهؤلاء وأولئك المصائر مع انهم ارتكبوا نفس الأفعال

— هؤلاء مذنبون من أهل الانكسار كانوا يندمون ويتوبون وأولئك مذنبون من أهل الاصرار والاستكبار كانوا يتمادون ويصرون ويتفاخرون.. وهناك زناة أسوأ اتخذوا من الزنا تجارة وهناك الأسوأ الذين اتخذوا من الزنا مذهبا يروجون له علانية ثم هناك الأسوأ من

الكل الذى افترى على الله الكـذب وادعى انه أباح الزنا وجعله شريعة

— أنت فقيهة والله.. أليس عندك باب فى الفقه يمكن أن يخرجنى من الجحيم

— لو خرجت من الجحيم سوف تصبح مثل سمكة خرجـت من الماء فلا حياة لـك إلا فى المكر والشر والاختلاس والسرقـة والاحتيال والايـذاء.. وإذا خـرجت من هـذا السعـار لا تجد نفسك فبيئتك الـوحيدة التى تجد فيهـا نفسك وأهلك وناسك هى الجحيم.. للأسف الشديد..

— بالله خبرينى من علمك كل هذه الفيقهة .

— كنت قـرينـة لشيخ فـاضل فى العصر العبـاسى وكان الرجل فقيها عظيما وكنـت أحبه وهو الذى علمنى كل هذا الفقه

— فى العصر العباسى ؟ !! منذ أكثـر من ألف سنة .. وكان لك وجود آنذاك ؟!!

— ألم أقل لك ان عمرى خمسـة آلاف سنـة.. وان الجن مخلوق معمر

— حظكم أوفـر من حظنا يـا عفاريت والله أعطـاكم أكثر من فرصة

— ومع ذلك فقـد ضيعت فـرصتى وانتكس إيمانى بعـد موت شيخى التقى وعـدت كافـرة ملعونـة حينما اقترنت بك وأيقظت فى النارية الجنية التى فى طبعى

— وماذا جرى لشيخك التقى النقى ؟

— قتل فى فتنة القرامطـة ومات شهيدا وهو الآن فى الفردوس الأعلى.. وفى نفسى دائما قطعـة طاهرة تحن إليه.. وأملى أن ينجينى هذا الجانب الطاهر من نفسى وأكـون من الذين يخرجهم ربنـا من النار بعد استيفاء العقوبة

— ألم يقل ربكم «وما هم بخارجين من النار»

— قـال هـذا فى قبيلتكم وليس فى صغـار المذنبين أمثالنا

— ألنا قبيلة..؟!!

— قبيلة الملـوك الجبابـرة أمثالك.. الـذين كان لهم صوت عال فى الدنيا وكان لهم مُلك وصولجان

— أهناك فى الدنيا من كان له ملك مثلى.. هل تهذين

— وكـان هنـاك من هو أعظم منك وأشـد جبروتـا وأعتى سلطانا

— من هم

— ألم تقرأ فى التـاريخ عن فرعون مـوسى وقارون وهـامـان ألم تقـرأ عن النمـرود وعن نيرون وكـاليجولا وهـولاكو.. ألم تسمع فى زمـانك عن بوكـاسا آكل الأطفـال فى افريقيـا الوسطى وعن مـونجوستـو شـارب الـدماء فى الحبشـة.. ألم تسمع عن مـاو فى الصين وستـالين فى روسيـا وهتلر فى ألمانيا وموسولينـى فى ايطاليا وفرانكو فى اسبـانيا وسـالازار فى البرتغال.. ألم تقـرأ عن سومـوزا وماركوس وكـارادتش وميلادتش ألم تسمع عن الهوتو والتوتسى الـذين قتلوا مليون نفس فى رواندا وبوروندى

— قتلوهم بماذا بالقنبلة الذرية

— قتلوهم بالسكاكين جزروهم كما تجزر الشياه وأكملوا المهمة بالبنادق والرشاشات.. بالشماريخ وجذوع الشجر

— متى وأين .. ؟ .. لم أقرأ عن هذا

— لأنهم جاءوا بعدك .. إنها قبيلة عظيمة.. ممتدة بامتداد التاريخ.. منذ أيام الهكسوس الملوك الرعاه فى مصر وكبيرهم الذى قال.. أنا ربكم الأعلى.. ماخلا زمان ياصاحبى من جبار.. وماخلت بلد من سفاح

— ومن جاء بهم إلى الدنيا .. ومن خلقهم .. أليس هو ربك.. ألم يكونوا عدما فخلقهم ربك وسلطهم على عبيده

— ما كانوا عدما .. بل كانوا فى عالم الإمكان نفوسا ضمن الأنفس التى سواها الله حرة مخيرة من أنفاسه..

— ثم ماذا حدث.. كيف جاءت تلك الأنفس إلى الدنيا لتعربد فيها ؟

— تجلى ربنا عليهم بأسمائه الحسنى فى عوالم الإمكان حيث كانوا كما شرحت لك.. فبهرهم من أسمائه الاسم الجبار وتولهوا بهذا الاسم وطلبوا من الله أن يخلقهم فى لبسة الجبار.. ودعوا الله وتوسلوا وابتهلوا وألحوا والله لايرد دعوة الداعى فأتى بهم وهو يعلم أنهم من أهل الجحيم

— ولماذا أتى بهم وهو يعلم بشرورهم ؟

— الدنيا دار بلاء وامتحان لكل من يأتى إليها وقد جعلهم الله أدوات لبلائه فما كانوا يصلحون لغير ذلك.. وما جرى كان لابد أن يجرى ليبتلى الخلق.. وليستقر أهل النار فى النار ويستقر أهل الجنة فى الجنة.. وقد أصاب كل واحد مكانه

— وما ذنب الضحايا الذين تعذبوا بسبب طغيانهم؟

— إنهم الشهداء الذين شرفوا بالشهادة أمام محكمة الحساب وهم قناديل الجنة ونجوم الآخرة

— ولكنهم تعذبوا أليس كذلك ؟

— العذاب المحدود الذى ينتهى ليس عذابا.. إنه لا أكثر من حلم ثقيل عابر .. كابوس ما يلبث أن ينزاح ويصحو صاحبه على فرحته بلقاء ربه وعلى بهجة الجنة ونعيمها وما العذاب الحقيقى يا صاحبى إلا العذاب الدائم.. إلا تلك اللعنة التى نحن فيها بلا أمل فى خلاص

— اسمعى .. أنا مللت فلسفتك وحديثك التافه . وأنا لم أعتد الحديث مع التافهات أمثالك وأريد أن أقابل زعيمك الكبير

— من زعيمى الكبير هذا ؟

— إبليس رئيس العفاريت

— لقد قلت لك انه فى أسفل سافلين وبيننا وبينه أهوال

— أنا أخوض جهنم الحمراء لالتقى به ولو كان فى

جب من نار

— بل ستخـوض فيما هـو أسـوأ من النـار.. ستخـوض فى عـالم الويـل وعالم النـدم وعـالم الهاوية وأرض الزمهرير وأرض الصقيع الجمد التى يتجمـد فيهـا الكـلام إذا خـرج من الفم وتتجمد الأنفاس.. وهناك الـديناصور ذو الألف رأس الذى لايدعك تمر حتى يلقم رأسك

— هذه أساطير يونانية.. وميثولوجيا خرافية.. أنت تضحكين على بجهالاتك.. ألسنـا فى النار ونتكلم ونتلاعن

— هكذا قضى ربنا.. وقال فى كتـابه.. أن أهل النار سـوف يتخاصمـون ويلعن بعضهم بعضـا فى النار..

— إذن فى أسفل سـافلين أيضـا سـوف يتحـدث الأبالسة ويتفاهمون.. وأنـا إبليس مثله وسوف نعرف كيف نتفاهم

— ولأى شـأن تريد إبليس يـاصاحبى.. إنك سوف تجرنا إلى كارثة

— إن لى معه شأنا مهما وسوف ترين

— إذن لا يوجد إلا حل واحد.. أن تطلب من الزبانية المكلفين بنا أن ينقلـونا إلى إبليـس رأسا دون المرور على المنازل السفلية المزعجة التى لا قبل لنا بها

— شوقى شغلك..

— حلقى جاف.. وفمى كحفـرة من النحاس.. أريد قطرة ماء

— انتظـرى حتى تعـودى إلى جهنم وتشربين من

الفوارات الساخنة هناك

— انها تحرق زورى

— لا تضيعى وقتى..

تتجه الشيطانة إلى حيث يقف الزبـانية.. ونشعر بأن هناك حوارا.. ونرى إشارات بالأيدى ونظرات تعجب ولكن لا نسمع شيئا

ثم فجأة يتـزاح ستـار جهنم ليـدخلنـا إلى مـوقع إبليس فى أسفل سافلين

الغرفـة واسعة ومبطنة بالجمـر الملتهب وكل طوبة فيهـا تتوهج .. وهناك حلقة من الكراسى لاجتماع حـزب إبليس .. وكل كرسى عبارة عن خـازوق يدخل فى مؤخـرة الجالس ويخرج من رأسه وفى الـوسط عرش النار الـذى يجلس عليـه إبليس وعليه أكبر خـازوق .. ويجلس إبليس على هـذا الخازوق .. ويخرج الخازوق من دمـاغـه .. وهنـاك خوازيق أخرى فى انتظار أصحابها

ونتعرف على كارل ماركس ولينين بين الحزب الإبليسى

يسجد الملك حينما يمثل أمام أبليـس ويقبل الأرض بين يديه .. ثم يقف وهو يرتجف ليقول

— نعمت صباحا أيها الزعيم

إبليس — لا نعمنا ولاغنمنا ومـاعرفنا صباحا شرا من هذا الصبـاح .. من أى درب فى جهنم جئت ومن هـذه الجنية الحسناء التى معك؟..

— إنها قرينتى يا مـولاى وأنا من شعبك وأصابنى ما أصـابك وقد قـدمنا من درب الجيـارين وأنا ملك أوزونيا .. قتلت وحدى مائة ألف برىء

— كيف

— بالغاز وبالسم وبالصعق وبـالرصاص وأحيانا



يا لموت جوعا فى السجون

إبليس يشير له بالجلوس على خازوق بجواره

— تفضل إلى جوارى .. يبدو أنك عشماوى عظيم

— محسوبك ..

— تفضل اجلس ..

— اجلس أين .. على خازوق .. كيف ؟!!

إبليس يسحب الخازوق حتى يختفى تحت الكرسى ثم يشاور له

— تجلس هنا .. ثم يدخل فيك الخازوق ببطء حتى يخرم دماغك (يضحك ضحكة إبليسية) .. حاجة كده زى مسمار القلاووظ

— أعـــوذ بـــالله .. لايمكـن .. مستحيل .. محال (يرتجف ثم يقع على الأرض رعبا)

— على كيفك .. إذن ستظل واقفا إلى الأبد .. وفى هذه الحالـة سـوف تتـآكل ركبتـاك ويضرب فيهما السـوس وينهـار هيكلك العظمى وتتحـول إلى كومـة عظام وتتجمد فقرات ظهـرك وتتحول إلى كتلة شوهاء تصرخ من الألم إلى مالا نهاية

الملك ينهار بالفعل ويتكوم على الأرض كومة لحم ترتجف ..

الملك — اعفنى يـا مـولاى .. من .. من .. هـذا الشرف الأسمى ..

— اقعد طـاوعنى .. كلنا قـاعدين على خـوازيق من الوقت السئين .. ومعانـا الفيلسوف العظيم كارل مـاركس .. والـزعيم الأكبر لينين .. وزى مـا أنت شـايف آخـر انبسـاط (يميل فجأة على جـانب فيصرخ من الألم) آى .. آى يـا حفيـظ ..

(والمخزوقون الآخرون يصرخون) آى .. آى ياستار .. يالطيف .. يا حفيظ

الملك — أعوذ بالله

ابليس — (ضاحكا فى سخرية) ماتخافش .. دى حاجة كده زى شكة الدبوس .. وحاتتعود عليها زى ماتعودنا

الملك — مستحيل .. أبدا .. أموت أحسن

إبليس — (يلوح بيديه فى تمن) تجيبه منين الموت ده .. لايمنى على الموت وأنا أتنازل لك عن مملكتى .. مفيش موت هنا ياصاحبى .. ومفيش نوم حتى.. عينيك مفتحة على الغلب طوالى إلى الأبد (يلوح بيديه) وبعدين حتى من غير الخوازيق دى ماأحنا فعلا خدنا خازوق مغرى

كارل ماركس — (ضاحكا) اكبر خازوق

لينين — طلع من نافوخ الشعب الروسى .. ومن نافوخ جورباتشوف .. ومن نافوخ أهلى كلهم

إبليس — أما أنا بقى .. فخازوقى طلع أكبر خازوق، خازوق نارى جهنمى .. اقعد اقعد .. واحمد ربك اللى أنت مش إبليس

الملك — مستحيل .. ولو دبحونى .. وازاى تقبلوا وضع زى ده ..وازاى نقبل الذل ده .. وازاى نرضى بالهوان ده

إبليس — حانعمل إيه يعنى

كارل ماركس — عندك حل..؟

الملك — أيوه عندى والحل عندك فى كتبك وتعاليمك

كارل ماركس — إيه مش فاهم



الملك — الثورة

إبليس — ثورة إيه .. ثورة فى الآخرة .. إزاى .. وعلى مين

الملك — ثورة اشتراكية

إبليس يتفجر من الضحك وينخلع من الخازوق ومن كرسيه من كثرة الضحك ويتكور على الأرض ويتشقلب وهو يقهقه ويضحك .. إش اش .. إش .. اشتراكية .. الله يضحكك يا بعيد ..

إبليس — وماذا تقول فيها .. نريد الخبز .. نريد الحور العين

الملك — بل تقول تسقط الطبقية والاستغلال

كارل ماركس — استغلال من .. إن أهل الجنة لا يستغلونك .. وهم ليسوا أصحاب رؤوس أموال ولا أصحاب مصانع تعمل عندهم لتدعى أنهم يأكلون أجرك ثم يبنون قصورهم من فائض القيمة .. استغلال من .. ونحن جميعا فى الآخرة عالة على الرب الذى يطعمنا

الملك — (غاضيا) إن الله أخذ أرضى .. أخذ منى ألف فدان من أجود الأراضى .. أماتنى وورثها عنى قهرا واغتصابا

إبليس — (يضحك وهو يتشقلب) أرضك .. ألك أرض .. إنها كلها أرضه .. السماوات والأرضين ملكه والبحار والأنهار والأشجار والرياض والجبال والوديان ملكه والشمس ملكه والقمر ملكه والمخلوقات كلها ملكه والدنيا ملكه .. هو وحده مالكها ووارثها

الملك — (يبكى) وهدم لى عمارة من عشرين دورا كانت تدر على دخل أربعين ألف جنيه فى الشهر ..

هدمها بزلزال

إبليس — إنه حـر فى ملكه يهدم فيه ويبنى ويـزلزل ويميت ويحيى كما يريد .. أله شريك فى ملكه يرفع عليه دعوى إتلاف

الملك — أنـا عنـدى حجـة مسجلـة فى الشهـر العقـارى بالأرض والعمارة

إبليس — (ينفجر فى ضحكة مجلجلة ويتشقلب كالبهلوان) من أى متحف يا جنية جئت بهذه التحفة ومن أى مقلب دبش جئت بهـذا المخ الحجرى ومن أى زريبة مواشى جئت بهذا الحيوان

الشيطانة — انه ملك تحفـة فعلا يا مـولاى .. جاء بـه ربنا من أرض الحمير

الملك — وهل أنا تحفـة وحمار لأنى قرأت كـارل ماركس ووعيته حرفا حرفا

إبليس — إنك لم تع شيئـا .. ان الشيـوعيـة كـانت لعبـة الأبالسـة فى الدنيـا كلما أرادوا أن يؤليـوا الناس بعضهم على بعـض .. وكلما أرادوا أن يشعلـوا الأحقاد ويشتتوا الشمل .. وهي قديمة .. من قبل كـارل مـاركس كـانت هناك ثـورة القـرامطـة.. وكانت هناك ثورة الـزنج .. ومنذ آدم ولا مساواة على الأرض .. فهنـاك القـوى والضعيف والصحيح والمريض والـذكى والغبى والنشيط والكسـول والمنتج والمستهلك والعـالم والجاهل وتلك أعراض تتداول على الناس ولا أحد يصبر .. وتلك هى الفتنـة الكبرى .. يقـول ربنا .. وجعلنـا

بعضكم لبعض فتنة .. أتصبرون .. وكان ربك بصيرا .. ولو صبر المريض لشفي من علته ولو تعلم الجاهل لتغير مصيره ولو نشط الكسول لبلغ مراده .. ولكن العجلة والحقد والغيرة .. كانت الثغرة اللى دخل منها ماركس ولينين وشلته

كارل ماركس — والعجلة من الشيطان .. يا زعيمنا

لينين — والحقد والغيرة من وسوستك يامولانا .. انت اللى وديتنا فى داهية

إبليس — أنا برىء والله .. وما كنت أستطيع أن أحمل أحدكم على مالا يرغب وعلى مالا يريد ولقد قال لى ربى .. عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين فما اتبعنى منكم إلا كل غاو.. وماركس كان كبير الغاوين الذى أغوى الناس بكتبه وبزخارف أفكاره .. وأعترف لكم يا بنى آدم أن منكم من غلب الأبالسة وسبق الشياطين

الملك — (معترضا) خرجنا عن الموضوع ياإخوان .. خرجنا عن الموضوع وحانبدأ نخبط فى بعض

إبليس — اسكت أنت يا حمار .. واقعد على الخازوق إذا كنت تريد الاشتراك فى الحوار

الشيطانة — اقعد على الخازوق وأمرك لله .. اقعد .

الملك — ملك الملوك على خازوق ؟!! لا يمكن .. مستحيل

كارل ماركس — بعد هذه الحمورية التى نشاهدها يدعى إبليس اننا سبقناه

إبليس — أى والله وانا غير حانث فى قسمى .. مكر ابن آدم

غلب مكر الأبالسة

كارل ماركس — اعطنا مثالا واحدا

ابليس — بل ثلاثة .. فنحن الشياطين لا نملك فى الغواية الجنسية إلا الوسوسة فماذا فعلتم أنتم .. ألقيتم فى الفضاء عشرات الأقمار الفضائية التى تبث لجميع أجهزة التليفزيون الأوضاع العشرة للعملية الجنسية وقلتم فى مقدمة هذه السلسلة الفاحشة انكم تقدمونها كدراسة أكاديمية وخدمة للعلم وتوعية للشباب .. وهكذا أفسدتم أجيال الشباب كلها بضربة واحدة وجعلتم منهم قرودا مشغولة بعضوها التناسلى مثل قرود الجبلاية .. ولم تستطع الرقابة ان تتحكم فى الأمواج التليفزيونية التى يحملها الهواء ولم تستطع أن تمنع هذا الفيض من الفحش العلنى بالصوت والصورة والألوان الذى انتشر كالطاعون وقضى على المجتمعات كلها

لينين — ألم يكن كل هذا بوسوستك

ابليس — وماذا كانت تستطيع وسوستى أن تفعل .. بل هى علومكم ومخترعاتكم .. لقد جاءنى شيطان صغير كان يعمل فى قسم التهريب فقص على هذه القصة ثم انتحر .. فماذا تظن كانت قصته

لينين — ماذا كانت

ابليس — كان مكلفا بمرافقة أحد المهربين المحترفين .. وكان صاحبنا هذا يفكر فى تهريب مليون جنيه سرقها من أحد البنوك .. واقترح عليه الشيطان ان يدفنها فى الارض مدة حتى تنسى الحادثة .. ثم عاد فاقترح

عليه أن يضعها فى فجوة باب العربة .. أو فى كيس بلاستيك فى خزان البنزين .. ولكن صاحبنا ابتسم لهذه الاقتراحات الساذجة وأشاح بيده فى عدم مبالاة .. فماذا فعل .. اشترى بالمليون جنيه طابع بريد تذكارى نادرا جدا وثمينا جدا.. ثم وضعه على خطاب عادى وأرسله تحت أعين جميع الشرطة والمخابرات .. وانتحر الشيطان غما

لينين — بقيت الحكاية الثالثة

إبليس — نعم وكانت لشيطان آخر يعمل فى قسم تهريب المخدرات .. كانت المشكلة هى تهريب طن من مادة L.S.D ومعلوم أن بضعة مللى جرامات من هذه المادة تكفى لتخدير أسرة .. وفكر الشيطان الذكى وقدح ذهنه ثم اقترح تهريبه فى زجاجات الملح ثم عاد فاقترح تهريبه مذابا فى برطمانات المربى .. ثم اقترح تهريبه فى زجاجات المياه المعدنية .. واستمع المجرم المحترف إلى كل هذه الخواطر الشيطانية .. ثم أزاحها جانبا وفكر فى وسيلة جهنمية .. أن يضع المادة المخدرة فى الصمغ اللاصق فى خطابات المعايدة والتهنئة .. وما على المدمن إلا أن يلحس الصمغ اللاصق بلسانه فيحصل على الجرعة المخدرة .. يومها جاءنى ذلك الشيطان وظل يلطم وجهه حتى فقأ عينه

كارل ماركس — هى مجرد حوادث فردية لا يمكن أن نبنى عليها حكما

إبليس — وما تصنعونه فى سجونكم أهو حادث فردى هو الآخر .. أيخطر لأى شيطان مهما بلغ من القسوة أن

يعذب بريئا فى سجنه فيكوى جلده وينتزع أظافره وينفخ بطنه ويعلقه من قدميه ويضع الأقطاب الكهربائية فى الأماكن الحساسة من جسمه ويطلق عليه الكلاب ويهدده بالملابس الداخلية لبنته وزوجته ليجبره على الاعتراف .. وما فعلته يالينين من قتل القيصر نيكولا آخر قياصرة روسيا هو وأسرته وأمرك بإذابة أجسامهم فى ماء النار والقائهم فى البالوعة حتى لايبقى لهم أثر.. أيقدر على هذا الأمر شيطان

لينين — هذه أمور تدخل فى بند السياسة .. فى بند ساس يسوس.. أكله السوس

إبليس — والحروب البيولوجية التى تفتقت عنها أذهانكم .. قتل بالملايين بتسميم مياه الأنهار بالتوكسينات المرعبة والميكروبات الفتاكة والفيروسات المهلكة .. وآخر موضة فى علوم الهندسة الوراثية التى ابتكرتموها .. تصنيع الميكروبات وتوليد الفيروسات الجديدة بالهندسة الوراثية .. وصناعة فواكه تؤدى إلى العقم وفواكه تؤدى إلى الخمول والنوم وفواكه تؤدى إلى الغيبوبة وفواكه تؤدى إلى الاسهال حتى الموت وغمر الأسواق فى البلاد النامية بهذه الثمار لافناء أهلها والاستيلاء على أرضهم

كارل ماركس — لم تسمع بهذا

إبليس — حدث هذا فى آخر الزمان بعد أيامكم.. وأقام ربنا القيامة بعد ذلك حينما لم يبق فى الدنيا إلا شرار الناس الذين لا يستحقون أن تشرق عليهم شمس أو يطلع لهم قمر.

لينين — نحن غير مسئولين عما حدث بعدنا..

إبليس — يامولانا أنتم لم تتركوا لنا فنا إلا سبقتمونا فيه.. وكان رب العزة والجلال على حق حينما طلب منى السجود لآدم. فهنا كان جنس من المخلوقات إذا أراد الشر تفوق شره على الابالسة وإذا أراد الخير تفوق خيره على الملائكة.. وكان آدم يجمع كل تلك القدرات فى يديه بحكم النفخة الربانية وكان لزاما على ان أسجد لهذا المخلوق المعجزة الذى يفوقنا فى كل شىء.. ولكن الحقيقة فاتتنى وغلبنى كبريائى وغلبتنى شقوتى وحقت على اللعنة.. (يبكى وينهنه) نحن شياطين ورق شياطين ديكور بالنسبة لعلمكم العظيم وشركم العظيم.. شياطين تشريفة نمشى فى الجنازات (يبكى)..

كارل ماركس — يا إبليسنا العزيز لا تبتئس فقد انتهينا كلنا إلى مصير واحد وإلى هزيمة واحدة وإلى مزبلة واحدة..

إبليس — بل لابد من وقفة صراحة ولا يمكن الاستمرار فى الكذب إلى الأبد.. لقد قررت اليوم الاستقالة من زعامة الافساد وتسليمك ياماركس خاتم الملك ووضع جنودى فى خدمتك وهذا عرش النار تقدم واجلس عليه.. وهذا هو الخازوق الأعظم تفضل واقعد عليه واحكم بدلا منى دولة الظلمات.. أما أنا فسوف أسجد لك بعد فوات الأوان..

يتقدم إبليس من كارل ماركس فيناوله مفاتيح دولة الظلمات وخاتم الملك ويسجد له فى خضوع واستسلام.. وينظر كارل ماركس

بدهشة وإشفاق إلى هذا الشيطان العنيد الذى سجد أخيرا بعد عشرة ملايين سنة من الاباء والكبرياء ثم يقبل عليه ويربت على رأسه فى حنان ويغمغم..

كارل ماركس — قم ياصديقى المسكين واجلس على عرشك.. لم يعد فينا منتصر ولا مهزوم ولا حاكم ولا محكوم بل نحن جميعا الآن فى قبضة الجبار وقد خبنا جميعا وخاب سعينا.. قم.. قم ياصاحبى.. وعلى أى أساس اخترتنى لخلافتك.. وفى أى شىء تفوقت عليك.. وأنا مجرد فيلسوف غلبان..

إبليس — (مازال ساجدا) إن حروب الشيوعية والرأسمالية وفتنة اليمين واليسار وضحاياها والانقلابات الاشتراكية فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وقتلاها ومساجينها وما حدث فى زنازينها بسببك وبسبب كتبك.. جاوز الستين مليون قتيل.. هذا غير ما تسببت فيه من شك وكفر وهزيمة للأديان وهدم للكنائس والمساجد وانحلال وعلمانية ولا أدرية وعدمية كل هذا يرشحك بجدارة للخلافة العظمى فى دولة الافساد والشر.. تقدم ياخليفتى إلى عرش النار وإلى الخازوق الأعظم فشرفه بجلوسك..

كارل ماركس — (فى رفض شديد) لا يمكن.. العين لا تعلو على الحاجب يامولانا (يشاور إلى لينين والمجموعة) تعالوا كلكم.. لتعينوا صاحبكم على عبور أزمته.. انها حالة نفسية عابرة وسوف تمر..

الكل يرفع إبليس من سجدته وهم يهتفون..

— مستحيل.. لا نرضى بزعيم غيرك..

يهتفون — لا رئيس لعفاريت الانس والجن سوى إبليس..

يهتفون — لا رئيس سوى إبليس..

الكل فى صوت واحد..

— بالروح والدم نفديك ياإبليس..

بالروح والدم نفديك ياإبليس..

بالروح والدم نفديك ياإبليس..

يضعون إبليس على عرش النار على كره منه..

إبليس — أنتم مسئولون عما فعلتم..

الملك (فجأة) — أظن أنى قد تركتكم تتكلمون وتقتون بما يكفى..

وأنه قد جاء الوقت الذى تستمعون فيه الى..

أنا أعلم أنى حمار وحشرة فى نظركم ولكنى مع ذلك الامل الوحيد فى نجاتكم من الهلاك الذى أنتم فيه..

(يهتف) أنا روح الثورة.. أنا التغيير.. أنا المستقبل..

كارل ماركس — تغيير إيه يامولانا.. أنت مش قادر تغير فانلتك..

الملك — (فى إصرار) الثورة.. الثورة..

كارل ماركس — على إيه..

الملك — على الاستبداد الحاصل.. أغلبية فى النار تعيش على واحد فى المية من الانتاج وأقلية مرفهة فى الجنة تستأثر بـ ٩٩٪ من طيبات الآخرة وإلى الأبد.. منتهى الاستغلال..

كارل ماركس — اشتراكية تانى.. ما قلنا لك يابنى إن مفيش هنا عمال لهم انتاج هنا.. وأن كل الانتاج والطيبات والخيرات هنا.. بكن فيكون.. من الله صاحب الكلمة.. مفيش حد يملك هنا فتلة..

الملك — والقصور.. والفيلات.. وحمامات الكرستال والمرمر؟؟!!

كارل ماركس — بيبنيها الملائكة بالحروف .. ينطقون حروفا تقوم القصور فورا بدون طوب وبدون أسمنت وبدون عمال وبدون مطرقة.. وسندان.. زى حروف الكومبيوتر على أيامك.. تدق على حرف تنزل على الشاشة فورا الاحصاءات اللى انت طالبها.. مع الفارق.. بين لعب العيال بتاعنا.. والاعجاز بتاعهم..

الملك — يعنى إيه.. إتنازلت عن أفكارك ونظرياتك ياماركس..

كارل ماركس — النظريات وأصحاب النظريات انتهم وخابوا.. خلاص فلسنا وراحت علينا..

الملك — اسمح لى أنت اللى فلست.. لكن فيه غيرك..

كارل ماركس — مين..

الملك — وفيه نظريات عظيمة لم تأخذ فرصتها ولم تجرب بعد..

كارل ماركس — زى إيه..



الملك — الفوضوية.. والثورة الكاملة على كل شىء.. على كل النظم وعلى كل القيم وعلى كل الأفكـــــار.. والهدم الكامل لكل شىء..

كارل ماركس — (يضحك) باكونين.. هوه باكونين الملعون..

الملك — نعم عدوك الذى لم يأخذ فرصته..

لينين — وماذا فى طاقة باكونين أن يفعل الآن..

الملك — هذا يومه وهذه فرصته..

إبليس — وأين يكـون هـذا البـاكـونين الآن.. إنـه أكبر مغفل سمعت عليه..

الشيطانة الفقيهة — إنه فى قـاع جهنم فى أسـفل دركات الشر.. فى بدروم السفه المطلق..

إبليس — لابد أنه مقيد هناك بالسلاسل ولا يملك أن يتحرك.

الشيطانة — لا إنه ليس مقيدا ولكنه (تضحك) ولكنه يمشى هناك على يـديه وعلى رأسـه وينطق الكـلام بالمقلـوب مع حـزبـه العجيب الـذى يضرب بعضه بعضـا طـول الـوقت فى زنزانـة عجيبـة كل شىء فيها يـا لمشقلب (تضحك)..

إبليس — هل رأيتيها..

الشيطانة — بل سمعت عنها من شيخى المكشـوف عنه الحجاب ومن بعض العفاريت..

إبليس — حسنا.. أيها الملك الحشرة.. وماذا يستطيـع باكونين أن يفعل لك..

الملك — إن عنده الحل..

كارل ماركس — الفـوضى.. الفتنــة الـكبرى.. والهــدم الشـامل لكل شىء..

لينين — كيف.. أنا لا أفهم؟!!

الملك — ألم يتركنا ربنا أحرارا فى جهنم نتكلم ونسب ونشتم ونتلاعن فى النار كما نشاء..

ابليس — وماذا فى ذلك.. المخوزق يشتم السلطان.. ولكن ماذا فى قدرة المخوزق أن يفعل غير ذلك..

الملك — إننا لن نشتم السلطان.. اسمعنى.. فأنا حشرة ولكن الله يضع سره فى أضعف خلقه..

ابليس — كلى آذان تسمعك يامولانا الحشرة..

الملك — اننا لن نشتم السلطان.. بل سوف ننتشر فى خلايا منظمة بين أهل الجنة وأهل النار.. ونثير فتنة.. تتسع وتتسع حتى تصبح فتنة كبرى.. كما حدث أيام التنظيمات الماركسية ثم تنفجر فتهدم كل شىء..

كارل ماركس — ولكن كيف ستصل إلى أهل الجنة..

الملك — ان جميع الكفار يرسلون فى بعثات منتظمة لرؤية الجنة ونعيمها ليموتوا غيظا وفى هذه المناسبات يمكن نشر الفتنة ببساطة وبشكل طبيعى.. وفى النار يمكن أن تحدث تلك التنقلات بشكل أسهل..

لينين — هيه.. كلامك يثيرنى أيها المليك الحشرة.. كلامك يحرك الغل الذى لا يهدأ فى داخلى ويثير الحقد الذى لا ينطفىء والنار التى لا تخبو فى قلبى.. وأنا أوافقك على انها بداية طيبة وطريقة ممكنة لهدم الآخرة على من فيها وقلب الجنة على ساكنيها..

كارل ماركس — هذا إذا لم يعلم بهذه الخطة أحد ياسادة.. وهو أمر مستحيل.. لأن الله علم الآن بما قلناه بل انه كان

يعلم بنيات صاحبنا الحشرة قبل أن يبديها..

الملك — وهذا لن يمنع من حدوث الكارثة.. ألم يكن بلاط القيصر نيكولا يعلم بالفتن التى تجرى فى روسيا.. ألم تكن مخابرات الملك فاروق تعلم بما يخطط له الضباط الأحرار.. بل ألم تكن القيادة فى مصر فى حرب ٦٧ تعلم مسبقا بهجوم اسرائيل على سيناء فى ٥ يونيو.. ومع ذلك حدث كل شىء كما خطط له.. وقلب الشيوعيون الحكم فى موسكو وقلب الضباط الأحرار الملكية فى مصر.. وحدثت هزيمة ٦٧ فى هجوم الأيام الستة.

كارل ماركس — هناك فارق بين علم وعلم يا سادة.. لا تخلطوا ولا تضيعونا مرة أخرى فأين علم الله من علم بلاط القيصر أو علم مخابرات فاروق أو علم عبدالناصر.. أنتم هنا أمام رب العالمين الذى يعلم السر وأخفى ويعلم المستقبل وما سيجرى فيه..

إبليس — هل أسلمت يا شيخ كارل ماركس وألقيت أسلحتك..

كارل ماركس — الحق يقال ولو على رقابنا.. انها أوليات من أوليات العقل ياحشرة..

الملك — ان عقلك ونظرياتك ضيعتنا مرة.. وأرجوك كفاية نظريات ولا تضيعنا مرة أخرى.

لينين — ولم يعد لنا أى أمل فى أى شىء فدعوا الحشرة على الأقل تفكر.. دعوه يتكلم.. هناك شىء اسمه شرف الكلمة.

كارل ماركس — شرف الكلمة هنا كلمة فى غير مكانها.. هذا كلام كنا نضحك به على الناس أيام التنظيمات الماركسية

والخلايا والمنشورات والرفاق العظام الأول.. الذين أسبغنا على كلامهم حكاية شرف الكلمة.. وجعلنا منهم أنبياء لاينطقون إلا حقا.

لينين — ألم يكن شرفا فى محله ياسيدنا.

كارل ماركس — والله ربنا ما كان شرفا بالمرة.. بل كان تكريما أسبغناه بدون حساب على أفعال وأقوال لا شرف فيها ولا صدق ولا أمانة.

لينين — لا .. لا ياسيدنا لا تلطخ تاريخنا العظيم ويكفى ماجرى علينا من هزائم ويكفى ما انتهينا إليه من خزى.

كارل ماركس — لا مجاملة اليوم أيها الرفيق.. فهذا يوم يقال الحق كاملا.. وهل كان ينتهى بنا السعى إلى هذا الخزى لو كنا أهل حق؟! وهل كانت الشيوعية تهزم وتزول من الأرض لو كانت حقا .. يارفيق لابد أن نعترف بفشلنا.

الملك — كل هذا لغو وسفسطة وخلاف على لا شىء.. وقد هزمت مبادىء عظيمة فى الدنيا رغم ما فيها نبل ومات على المشانق أبطال وشرفاء رغم صدقهم وأمانتهم.. بل قتل أنبياء وماتوا ظلما وهم ما نطقوا إلا بالحق.. إن الفشل فى الدنيا لايقوم دليلا على شىء.

كارل ماركس — يا عزيزى .. إننا فشلنا فى الدنيا وفى الآخرة.. إننا نتكلم الآن من جهنم.

الملك — ولكن الحكاية لم تنته بعد ياسادة.. والكلمة الأخيرة لم تقل بعد.

إبليس — كل هذا كلام فى الهواء.. وصاحبنا الحشرة يقامر على رجل لا سبيل إلى الوصول إليه.. وينبغى أن يجلس أولا مع هذا الباكونين.. قبل الكلام فى أى شىء .

الشيطانة الفقيهة — هذا أمر سهل أنا اتكفل به مع أصدقائى الزبانية.. وسوف تدبر له النزول إلى قاع الجحيم واللقاء بالفوضوى الأعظم باكونين على مسئوليته .

الملك — وأنت معى إيدى فى يدك لن اتحرك خطوة بدونك.. ألست قرينتى .

الشيطانة — كنت قرينتك.. والآن انفض الاقتران وأنا مع الله.. ولا أنزل باختيارى إلى قاع الجحيم .

الملك — ألم تأت باختيارك إلى أسفل سافلين إلى حيث إبليس

الشيطانة — إنه إبليس رئيسنا ورئيس كل العفاريت رغم اختلاف وجهات نظرنا.. وهو إبليس كبيرنا وزعيمنا.. أما باكونين هذا فهو من قبيلتك.. وقاع الجحيم أعوذ بالله.. مستحيل.. هذا فراق بينى وبينك.. انت من طريق وأنا من طريق .

الملك — أمرى إلى الله.. سوف أتصدى وحدى لهذه المهمة الخطرة.. ولكن لى سؤال حيرنى ياشيطانتى .

الشيطانة الفقيهة — إسأل يا مولاى وأنا أريح بالك .

الملك — لماذا ألقوا باكونين هذا فى أسفل بقعة فى قاع جهنم تحت عرش النار الذى يجلس عليه إبليس.. هل جاوز شره وكفره جميع الكفرة.

الشيطانة الفقيهة — هو ذاك يامولاى فإبليس يؤمن بالله وقد كلمه ربه وكان بينه وبين ربه مشاهد وقد نزل إبليس إلى أسفل سافلين بسبب عناده واستكباره وتمرده

وعصيانه للأمر الإلهى ورفضه للسجود ورده على الله كما لو كان ندا — وقوله.. لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا.. وقوله.. وعزتك لأغوينهم أجمعين.. فهو يعلم بمقام العزة الإلهية ومع ذلك يرفض ويكابر.. وتلك قمة استحق عليها اللعنة .

ابليس — نعم ياجنية أصبت انا مستحق اللعنة.. وبجدارة .

الشيطانة — أما باكونين فقد جاوز القمة الإبليسية إلى حضيض لا إيمان فيه بشىء أى شىء ولا اعترف بشىء وانما هدم لكل القيم وكل النظم وكل الأعراف وكل القوانين وتمزيق لكل الأوامر الإلهية وبلوغ لدرك الفوضى المطلقة التى لا سلطان فيها إلا للهوى الفردى والحرية الفوضوية.. والفوضى ظلم مستمر والعياذ بالله.. وظلمات .

كارل ماركس — نعم.. هذا رجل مخلوق من الظلمة المطلقة .

الشيطانة — ومكانه قاع جهنم هو وقبيله .

الملك — أرحتينى فهو الوحيد الذى سينفعنى.. نادى على الزبانية يحملونى إليه .

الشيطانة — لقد بلغتهم الأمر .

الملك — أوصى بى عفاريتك يا إبليسى العزيز.

إبليس — عفاريتى فى خدمتك يا مولاى الحشرة.

الملك — وداعا إلى حين.

تزاح الستار عن قاع الجحيم وعن مشهد عجيب غريب.. كل شىء فيه بالمقلوب.. فالناس فيه يمشون على أيديهم أو يجلسون على رؤوسهم فإذا اعتدلوا واقفين فليشوط كل منهم الآخر فى مؤخرته.. وباكونين بينهم واقف على رأسه.. وهم يتحادثون فيما بينهم بلغة



عاميــة ســوقيــة وألفــاظ مقلـوبـة ويستقبلــون بعضهم بعضـا بالشلاليت والأقلام والضرب على القفا.. وهم فى مصارعـة حرة طول الوقت لا يكف بينهم العراك والشجـار.. وإذا نزل عليهم ضيف جديد أوسعـوه ضربـا.. وهم يأكلـون فضـلاتهم ويشربـون بـولهم.. وهم يكـرهون أى نظـام وأى نظـافة .. والـزواج بينهم مشـاعيه.. زوجـة الواحد منهم هى متاع الكل.

إننا فى قرية الفوضى الكاملة التى يحدث فيها كل شىء بالمقلوب.

ونحن نرى الملك فى بـداية المشهد فى حالـة دهشة واستغراب لهذه الشقلبة العامة ونسمعه يسأل كل من يـراه عن عمدة القرية وزعيمها بـاكونين فيتلقى قلما على قفـاه أو شلوتـا.. ثم يوسعـه أحد مـواطنى القرية ضربا حتى يستلقى فاقدا للنطق على الأرض.

ويأتى رجل الإسعـاف فيرفع رأسه ويسقيه من قربـة تحت ابطه مليئة بالبول.

الملك — (يفتح عينيه) ايه ده .. ماذا تسقينى ؟

رجل الإسعـــاف — بول .. اسمه عندنا لوب .. واتكلم دوغرى من غير ماذا ولماذا.. الكلام عندنـا حر متحرر من كل قوانين النحـو والصرف.. مفيش عنـدنـا قـوانين بـالمرة.. الحرف حر تشقليه زى ما أنت عاوز.

يقفز الملك فى اشمئزاز ويبصق يمينا ويسارا فى قرف.

الملك — أرجوك كفاية.. قرفت.

رجل الإسعـاف — أولا البول ده صـيدلية كاملة.. انت ماسـمعتش عن العلاج بشرب البول أحدث مدرسـة طبية فى أمريكا.. اشرب.. اشرب.. قربع.. حا تتعود عليـه.. بالذمة مش أحلى م البيرة بتاعتكو.

— مقرف .. (يلتفت إليه) لكن تبقى مين سيادتك.

— أنا كنت أكبر دكتور ف أمريكا متخصص ف الموت الهادىء.
— الموت الهادىء ؟!!
— يعنى الانتحار.. يعنى اللى عاوز ينتحر كان يجينى العيادة .. أديله حقنة أشيعه ع القرافة ف هدوء وكالعادة المعتادة لما شفت الحياة بتهون على صاحبها طبيعى هانت علىّ أكثر بقيت غاوى قتل لما أشوف زبون عنده زكام أو إكزيما ودايخ على العلاج أقول له تعالى لى العيادة.. يجينى العيادة برجليه يطلع على ضهره بعد ما أقشطه.
— وقتلت كام واحد بالطريقة دى
— ماتعدش يمكن تلات آلاف
— أعوذ بالله
— خد بالك الكلام عندنا بالمقلوب واللغة بالمقلوب وإلا حاتاخد ضربه على بوزك توقع لك صف سنانك.
— يا ساتر
— لكن هاتطلع تانى
— هى إيه ؟!!
— سنانك .. ولو اتقطعت رقبتك حاتطلع تانى برده
— ازاى
— كده .. مفيش عندنا موت وممكن وابور زلط يبططك ويخليك فطيرة وبعدين تتنفخ تانى ف يومين تلاتة
— شىء عجيب..
— يعنى عذاب متواصل وغلب أزلى .. ومفيش أمان لأى بنى آدم .. وممكن واحد يفقع عينك بدون أى مناسبة.

— يا ساتر يارب

— لكن عينك حاتطلع تانى برده.

— بعد أد إيه

— انت وبختك.. وعـــاوز تحافظ على نفسك اتكلم بالمقلوب وأمشى بالمقلوب.

— إزاى

— على ايديك .. وإذا وقفت تقف على رأسك.. وإذا نمت تنام على بطنك.

— ده تبقى جبلاية قرود.

— هس .. وطى صـــوتك .. ده هـو القـــانـون هنـــا. والدستـور المقدس لسيدنـا باكونين.. انت جـاى لنا من أى داهية.

— من جهنم

— ما احنا كلنا فى جهنم.. قصدى من آنى طابق.

— الطابق الخامس

— يعنى من عنـد الخواجـات والنـاس الهاى لايف .. وإيه اللى جابك عندنا.

— عاوز اقابل شيخكم.

— سيدنـا باكونين.. وحـا تقابله ازاى لـوحدك من غير مراتك.

— ليه .. وإيه المناسبة.

— انت عـارف إن مرات كل واحـد عنـدنا تبقى مـرات الكل.. والحكاية دى جزء من البروتوكول.

— ياخبر اسود.. يبقى تقول له انى مش متجوز.. وإن ماليش فى الستات.

— تبقى لك فى مســائل أخـرى وليلتك طين وآخـــرتك مهببة.. واللوطيين هنا فى قاع جهنم ماتعدش.

— يادى المصيبة.. يادى الداهية.

— تبقى مـاتفتحشى سيرة فى الموضـوع ده وقول لـه الست جــايـــة فى الطــريق.. وأعـــوج بقك واتكلم بالمقلوب.. وإلا حايطير لك صف سنانك.

— ياساتر يارب.. وأنا حاضمن منين إنى ماأغلطش فى لغوتكم المقلوبة دى.

— جـرى لسـانك وقـول معـايـا.. سـلامـو عليكم.. حاتقولها ازاى.

الملك (بعد تفكير) — ملاسو لعيكم.

— وترد عليها تقول إيه.

— لعيكم الملاس

— والطرابيشى فى بلدنا يبقى اسمه إيه

— البراطيشى

— والشيخ كرم

— خيش مكر

— وحتحوت

— تحتوح

— حلاوتـك .. ما أنت جن أهـو.. اقعد ذاكـر الليلة دى وجرى لسانك عشـان ما تغلطش وإلا.. أنت عارف.. لطمة واحدة وصف سنانك .

— ياللطيف.. مش ممكن تعفينـى من الكـلام المشقلب ده.. باعتبارى غريب وسايح غلبان .

— ممكن.. وفى السـاعـة دى لازم تحط البطاقة دى على

صدرك.. مكتوب عليها.. سياحة.. (يعلق البطاقة على صدره).

— الله يخليك.. الله يعمر بيتك.

— لا.. إوعى تقول لحد.. الله يعمر بيتك.. دى هنا شتمة.. وأحسن دعوة هنا هى.. الدعوة بالخراب.

— الله يخرب بيتك.

— حلو.. كده تبقى فهمت.

— ماتآخذنيش يادكتور.. أصلى مش متعود على اللغة الواطية دى.. لأنى عشت طول عمرى ملك..

— ملك..؟!! يادى الداهية.. أوعى تقول لسيدنا باكونين إنك ملك وإلا يشلقط خلقتك ويغلقك من رجليك ويخليك تسف التراب وتمسح البلاط وتنزح المجارى.

— يادى المصيبة.. ليه..

— لأن الملكية عند سيدنا باكونين هى أم الكبائر.

— أمال حاقول ايه.

— قول له إنك شحات أو عربجى او مساح جزم أو حرامى.

— يبقى أقول ع الحقيقة بقى وحاتعجبه أوى.

— إيه.

— حاقول إنى ثورجى وعاوز أهد الآخرة على اللى فيها

— جنان.. كده حاياخدك بالحضن.. بس خد بالك الحضن بتاعه جايز يكسر ضلوعك.

— لكن حاتطلع تانى مش كده ؟!!

— حاتطلع تانى أكيد.

— الله يطمنك .. الله يعمر بيتك

— تانى

— الله يخرب بيتك .. اللى يخرب عقلى وعقلك اللى جابنى فى الخرابة بتاعتكو دى

— هايل.. كده تبقى فهمت وعقلت.. وإيدى على إيدك تروح على سيدنا باكونين وحظك م السما انى الدكتور الخصوصى بتاعه وإن لى حظوة عنده.

— ربنا يعمر ..(مستدركا) ربنا يخرب بيتك وبيت اللى خلفوك يا بعيد

تفتح الستار على عرش عمدة الفوضوية «باكونين» والرجل ضخم الجثة مفتول العضل ويقف على رأسه فوق عرش مذهب من القطيفة الحمراء وحوله حزبه وحراسه وكلهم يمشون على أيديهم ويتشقلبون ويضربون بعضهم بعضا بالأقلام والشلاليت فى حركات عنيفة ثم يفسحون الطريق للملك الزائر والدكتور الخاص بباكونين فى أسلوب استعراضى.

ويعتدل باكونين على عرشه وينظر شذرا إلى طبيبه الخاص وإلى الزائر فى صحبته ويشير باكونين بيده فيدخل رئيس البار يحمل فى يده صينية عليها كؤوس من بول الخنازير.. يقدم الصينية للطبيب وضيفه.

الدكتور يهمس — اشرب .. هذا بول خنازير رائع.. صحى جدا.. على مسئوليتى

الملك(فى سره) — يادى الداهية.. (يزيح الكاس فى جوفه دفعة واحدة ويبصق فى قرف).

الدكتور — لا مؤاخذة ياسيد باكونين ضيفنا سائح قادم من مكان بعيد فى جهنم ولايعرف لغتنا.. وقد أخذ الإذن

مني.

باكونين — لا بأس.. لا بأس.. تكلمه على قدر فهمه.. هو يبدو بالفعل رجل مغفل ومصاب بتخلف عقلي.

الدكتور — هو عين ما ذكرت يامولانا.. ولكن عنده في رأسه أفكار رغم إنه حمار.

باكونين — نسمعها.. من أي مكان في جهنم جئت ياهذا.

— من عند صاحبك كارل ماركس

— آه إنه ليس صاحبي إنه عدوي وهو الذي أفسد علينا ثورتنا العدمية بعقله المتخشب المتعفن.

— وهذا رأيي أيضا فقد هدم الأديان ولكنه لم يجرؤ على هدم الأخلاق والقيم والأعراف فترك الهيكل البورجوازي كله فانهدمت شيوعيته على رأسه .. حدث هذا في روسيا وفي الصين وفي أوروبا الشرقية.. وفي كل مكان دخلته أفكاره

— نعم ياهذا .. إنك تفهم إذن ولست حمارا كما تبدو

— نعم .. وأنا على خلاف دائم معه .. وكان رأيي أن نهدم كل شيء ونقتلع كل شيء من الجذور .. الأديان والأخلاق والقيم والأعراف والقوانين ونظام المجتمع .. والأسرة والزواج والطلاق والميراث والفنون واللغة وكل شيء حتى النحو والصرف.

— نعم .. نعم أنت تفكر بطريقتي .. ولكن للأسف ياصاحبي وكالعادة انتصر الباطل الماركسي على الحق الذي كنا ندعو إليه وانهدمت شيوعيتنا على رأسنا ووقعنا في أحابيل المكر الإلهي .. وانتهينا إلى قاع جهنم .. ولم تعد نملك سوى الصراخ والصياح

والشتم واللطم.

الملك — إن القصة لم تنته بعد يامولانا

باكونين — وهل بقي شيء .. لقد انتهت الدنيا وانفجرت أرضنا وتناثرت كواكبنا في الفضاء ولم يعد لنا ملجأ ولا بيت سوى هذه الآخرة التي لا يبدو لها آخر والتي نعيش فيها عالة على الله يطعمنا الزقوم والشوك والحسك ويسقينا العلقم وماء النار والبول ولا نملك من أمرنا إلا الصراخ والصياح والسب واللعن والنواح بينما أصاغر الناس يستضيفهم الله في جنة وارفة عرضها كعرض السماوات والأرض ويلبسهم فيها الحرير والاستبرق ويحليهم بالذهب والفضة ويطعمهم مما تشتهي الأنفس من الطير واللحم ولذيذ الثمار ويزوجهم من الحور العين ونحن هنا نشرب بول الخنازير ونأكل روث البهائم وننام على الشوك.

الملك — (في انفعال) لقد قلتها يا زعيم .. نحن في القاع في الحضيض .. وأنا أطمئنك فالتاريخ كله يقول ان الذين في القاع والحضيض هم الذين يقلبون كل شيء إذا أرادوا وإذا اجتمعت عزيمتهم على ذلك فليس عندهم شيء يخافون عليه فلن يفقدوا شيئا بثورتهم فقد فقدوا كل شيء ولا أقول اننا أصبحنا على الحديدة .. بل أقول اننا لا نجد حتى الحديدة .. فالحديد عنصر محرم وممنوع في هذا الحضيض الجهنمي.

باكونين — كلامك يعجبني ياصاحبي ويدل على أنك فاهم

وعبقرى مع ان شكلك حمار.

الملك — شكل هذا سوف يساعدك .. وسوف أخدع به الجن والملائكة فى ثورتنا القادمة.

باكونين — وماذا ستفعل ياصاحبى .. وكيف ستصنع ثورة .. ونحن مكشوفون أمام العلم الالهى فى كل لحظة.

الملك — إن الله كان يعلم بكل المظالم التى ارتكبناها ومع ذلك تركنا نرتكبها .. وكان يعلم بكل الثورات قبل حدوثها ومع ذلك تركها تحدث.

باكونين — كان هذا فى الدنيا .. ولكن اليوم .. لمن الملك اليوم .. لله الواحد القهار .. هكذا يقول كل سكان الملكوت.

الملك — وفى الدنيا أيضا كان الملك لله بلا شريك .. وفى كل الأوقات هو الذى كان يحكم بلا منافس .. وهو مالك يوم الدين بلا شك وهو أيضا مالك لمقدرات الدنيا وما يجرى فيها بلا ادنى جدال .. ومع ذلك نراه يسمح بثورة الثائرين واحتجاج المحتجين ولعن اللاعنين .. وقد سمح لإبليس بأن يتحداه مجابهة .. ويقول له .. لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا .. وتركه يقول .. فبعزتك لأغوينهم أجمعين .. بل أيضا تركه يفعل ويتصرف ضد أوامره.

باكونين — إن إبليس الآن فوقنا يجلس على عرش من نار ولا يملك شربة الماء.

الملك — لأنه لا يريد أن يتحرك .. لأنه تحول إلى جبان رعديد وفقد أبلسته وأصبح يبكى كالنساء.

باكونين — ما رأيك يادكتور فى كلام صاحبك .. وما حكايته بالضبط .. إنك تعلم عنه أكثر مما نعلم.

الدكتور — (بذكاء) إنهم يسمونه فى جهنم بالحشرة من فرط ما يبدو من تفاهته وغبائه .. وهو يقول عن نفسه .. أنا صحيح أتفه من الحشرة ولكن الله يضع سره فى أضعف خلقه .. وأنا رأيى إنه غلب الجن والابالسة فى خبثه .. وانه حشرة فعلا وجرادة .. ألم تكن الجرادة الواحدة بنسلها الكبير وجحافلها تأكل محصول الأرض كلها حينما تريد.

باكونين — فعلا .. كلامك صح هو جن وابن جن .. وكلامه فيه شىء .. ولكن

الملك — ولكن ماذا ياسيد باكونين .. السنا المطحونين المعذبين المضروبين على أقفيتنا الذين نشرب البول ونأكل الروث .. ماذا سنخسر أكثر مما خسرنا إذا تحركنا.

باكونين — ومن قال إننا لا نتحرك

يقفز من عرشه الأحمر ويمشى على يديه ويقف على رأسه وينط كالقرد ويلعب على العقلة كالبهلوان وعلى الحصان الخشب ويصرخ كالشمبانزى ويضرب على صدره بجماع قبضتيه كالغوريلا .. ثم يسب ويلعن .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة على كل شىء.

تصفيق شديد من حزبه

الملك — (يصفق هو الآخر) هذه بداية عظيمة والله .. ستكون غدا نجم أوليمبياد الدورة القادمة فى الجحيم يا مولانا .. وسوف تفوز بكل الميداليات الذهبية لكل البطولات القرودى .. وسوف نشترى بذهبها مفاتيح زنزانات جهنم وسوف نضحك على ذقون الملائكة ونرشو الحراس ، ونسكر الزبانية بالخمور

المغشوشة .. ولكننا لن نتوقف عند ذلك .. ولن نسب ونلعن وإنما ستتصرف التصرف الثورى المضبوط

باكونين — وما هو ذلك التصرف الثورى المضبوط ياصاحبى

الملك — سوف ننتشر فى خلايا منظمة بين أهل النار ونثير فتنة تتسع وتتسع بطول النار وعرضها .. ونفعل نفس الشىء فى الجنة فى الزيارات المباحة التى يصحبنا فيها الزبانية لاغاظتنا .. وستفعل تلك الخلايا فعلها ببطء وتتسع دائرة الفتنة وتتسع حتى تنفجر كلها فى اليوم المعلوم فتهدم الجنة على ساكنيها والآخرة على من فيها

باكونين — ولكن ما نوع الفتنة التى سوف تفتن بها أهل الجنة فيثورون رغم ماهم فيه من نعيم

الملك — اللعبة القديمة يامولانا .. ان هناك طبقية وتمييزاً ودرجات .. وهناك من هم فى الفردوس الأعلى يجالسون الأنبياء ويشهدون الأنوار الربانية وهناك من لايجدون سوى المطاعم والمشارب والحور العين.. والإنسان مفطور على الغيرة وعلى عدم الاكتفاء ..

باكونين — وأهل النار

الملك — نفس الشىء فى أهل النار .. هناك من هم فى قاع جهنم يشربون البول ويأكلون الروث وهناك آكلو الزقوم وهناك من هم فى الدرجات الأولى والثانية والثالثة فى النار وهم الأفضل حالا .. وفى الجحيم سبع درجات .. والإنسان مفطور على النظر إلى ما فى يد الغير

باكونين — أنت جن بن جن وايدى على إيدك وحزبى كله وراك.. إيه رأيك يا دكتور

الدكتور — ده حشرة بن حشرة بن بعوضة تعرف تلدغ فين وتنشر الملاريا والحمى الصفرا والموت الأزلى.

باكونين — (يقرع طبلا كبيرا على مدخل عرشه) نشرب كاسات البول ونرقص ونغنى ونحتفل بيوم الثورة.. وبالزعيم الحشرة يرقص كالغوريلا وهو ينشد:

وحياة زعور
والدجال الأعور
لأجعلك الأكبر
ياأحقر
من دود المحشر
وغدا تمشى
تتبختر
ياقاهر لا تقهر
وعلى رأسك تاج القيصر
وقلادة باكونين الأشهر

يقرع الطبل الكبير مرة أخرى وهو يصيح

دقوا الطبول .. أيها الرفاق العدول
لقد جاءكم الزعيم المهول والقائد الغول
الذى سيهدم الآخرة على من فيها ويقلب الجنة على ساكنيها
ونقرأ الفاتحة للشياطين والأبالسة والأرواح النجسة
ونطلب مدد الحقد والغل من قاع الجحيم ومن غراس اللهيب المستديم ومن أنفاس إبليس الرجيم (يتمتمون جميعا بكلام

مهموس)

ثـــم يهوى باكونين مرة أخرى على الطبل الكبير وهو يصيح فى صوت جهير

علينا وعلى أعدائنا يارب

وفجأة ينشق السقف وتنـزل منـه كـلابـات وخطـاطيف تمسك برؤوس المتمـردين وتجرهم إلى فـوق وتنشق الارض وتخرج منهـا حراب وسيوف وسكاكين وتنغرس فى كل ما يصادفها .. (يصرخون فى رعب) وتتحرك الجدران وتزحف الحيطان لتضيق القاعة رويدا رويدا عليهم لتهرس أجسامهم فيصرخون ويبتهلون .. ويولولون.

الرحمة .. الـرحمة .. الرحمة .. تبنـا إليك يا تـواب .. عدنـا إليك يا غفار

إرحمنا يا رحمن .. إغفر لنا يا حنان .. وسامحنا يا منان

تبنا ورجعنا وعدنا وأنبنا وخشعنا وخضعنا

نسمع صـوت مالك خـازن النار ولكنـا لا نراه (والصـوت ستريو ومدوى)

فات الأوان

ومن يستعين لايعان

الكفار يتصايحون ويبكون

— يامالك ليقض علينا ربك

يبكون — ليقض علينا ربك

— ليقض علينا ربك

مالك يجيب فى صوته الجهورى

— إنكم ماكثون

وفى الشقاء باقون

اخسئوا فيها ولا تكلمون

فى صوت ستريو شامل

— ياأهل الجحيم عذاب ولا موت

ياأهل الجنة نعيم ولا موت

أصـوات مدويـة فى كورال يأتى من كل جنبـات المسرح .. لمن الملك اليوم .. لله الواحد القهار .. جفت الأقلام وطويت الصحف

ســتار الختــام


الجبارون الجدد

من العجيب أن إسرائيل لم تبدأ حياتها بموالاة أمريكا بل بدأتها بموالاة روسيا واختارت لنفسها الايديولوجية الاشتراكية.. وكان أول بيان صهيوني لها هو صدى للمانفستو الشيوعي.. وكان البيان يقول .. ان تاريخ بنى الانسان هو تاريخ صراع طبقي وقومي.. وهكذا بدأت إسرائيل بحركة الكيبوتس (المزارع الجموعية) وبإنشاء حزب العاملين من أجل الأرض.. وكان بن جوريون ملحدا ورفض دخول المعبد اليهودى واختار الصهيونية ديانة له.. ورغم هالة اللطف التى تعود أن يقابل بها الناس إلا انه كان يخفى فى داخله مشاعر الحقد والكراهية.. وكان عجيبا منه بعد أن أصبح رئيس وزراء ورجل دولة معتبرا أن يسأل عن قبر وزير الخارجية السابق فى حكومة بريطانيا أرنست بيفن ثم يذهب إلى قبر الرجل ويدوسه بحذائه والسبب أن بيفن لم يكن يساعده فى خطة إنشاء إسرائيل.

وكان ستالين هو الذراع التى ساندت إسرائيل وكان جروميكو أول من أعطى صوته لمشروع التقسيم.. وقال ساعتها.. بيدى هذه اخرجت إسرائيل إلى الوجود.

وقد ساند ستالين المشروع الاسرائيلى باعتباره قوة يهودية مسلحة تقف ضد الحكم البريطانى فى فلسطين وباعتباره قوة مناهضة للاستعمار الغربى.. وكانت إسرائيل فى أشد الحاجة للسلاح.. وبتوصية من ستالين للحكم الشيوعى الوليد فى تشيكوسلوفاكيا.. بدأ السلاح يتدفق على إسرائيل من براغ.. وفتحت تشيكوسلوفاكيا أرضها لتدريب الجنود الاسرائيليين وطيارى الفرق الجوية الأولى فى الجيش الاسرائيلى.. وكانت إسرائيل تقدم ثمن تلك

الخدمـات.. على شكل سرقات من التكنـولـوجيا الأمـريكية المتطورة تقدمها رشـوة للسوفييت.. ومنها نظام رادار متحرك لـلانذار المبكر.. ورسم مسروق للطائرة الأمـريكية ١٣ BT وكان ستـالين بدوره يمـد الدولـة الناشئـة بالمهاجـرين.. وأول دفعة كانـت مائتى ألف يهودى بولنـدى إذن لهم بمغاردة الأراضـى السـوفيتية.. ثم آلاف أخـرى من رومانيا وهنغاريا وبلغاريا وكان مـوقف الحكومة الأمريكية فى البداية هـو الشجب الكامل لأى دعم لإسرائيل أو للقضيـة الصهيونيـة.. ولم يكن السبب ايديولـوجيا وإنما كان السبب حرص أمـريكا على الغنيمة الكبرى التى غنمتهـا من السعـوديـة.. وهى البترول واستخـراجـه والعقـود السخية مع الملك عبـدالعزيـز آل سعـود التى خرجت فيهـا أمـريكـا بنصيب الأسـد ومن أجل ذلك اعتمـدت سيـاسـة معـاديـة لإسرائيل وأصـدرت قـرارا بمنع شحن أى سـلاح لفلسطين.. ارضـاء للشعور العربى.

أما اليهـود الأمريكيـون فقد وقفـوا ضد حكـومتهم وجمعوا المال والتبرعات مـن أجل دفع ثمن الأسلحة التشيكـوسلوفـاكية.. وسـاند المليونير الامريكـى «فينبرج» الحملة الانتخابية للرئيس تـرومان حتى نجح.. وكان رد تـرومان للجميل فوريا.. فـاعترف بإسرائيل رسميا.. وبدأ التحول الكبير.

وسـارع بن جوريـون حينما التقى بمديـر المخابـرات الأمريكيـة الـ«CIA» ليقول له أن الموساد الاسرائيلية فى خدمتك وفى خدمة أمريكا.

وقـامت إسرائيل لفورهـا بأكبر عملية غـدر بحليفها السـوفييتى القديم فكلفت الموساد باستقصـاء كل مايجرى وراء الستار الحديدى عن طريق المهاجرين الروس القادمين لإسرائيل ثم قدمت هذه الأسرار إلى المخـابرات الأمـريكيـة رشوة محبـة.. وكـان المهاجـرون من وراء الستار الحديدى قد يبلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة ألف مهاجر..

وكانت الطعنة غادرة وفى مقتل.

لقد فضحت إسرائيل حليفهـا السوفييتى وعرته وكشفت سـوءاته لانها كانت تريد أموالا أكثـر وتأييدا أكبر.. ولم يكن عندها أى مبادىء سوى مصالحها.

وانقـلب ستالين عـلى اليهـود داخـل روسـيا وعـلى يهـود تشيكـوسلـوفاكيـا وأوروبـا الشرقيـة فيما يعرف بمحـاكمات بـراغ وعرضهم على المشـانق وأجبرهم على الاعتراف وعلى استنكار إسرائيل والصهيونية.

وعندما توفى ستالين فى سنـة ١٩٥٣ تم اعتقال كبار الأطباء اليهود فى الكـرملين وفى نفس العام قطعت روسيـا عـلاقاتها الـدبلـوماسيـة بإسرائيل.

وبدأ عهد التعـاون الذهبى بين الموسـاد والمخابرات الأمـريكية وبدأ عهد شراكة فى صيـاغة سياسات العالم.. وكـانت الفاتحة عمل انقلاب ناجح على نظام حكم وطنى فى جـواتيمالا ومحاولة زرع نظام عميل فى جنوب فيتنام بعد هزيمة الفرنسيين.

ووافقت أمريكا لفـرنسا لتبيع اثنتى عشرة طائرة قاذفـة من طراز ناتو لاسرائيل ثم اعقبتهـا صفقات دبابات ومدفعية.. وبـالمقابل مدت الموساد نشاطها لوزارة فرنسا فى ثورة الجزائر.. وأيامها قال شيمون بيريـز كلمته الشهيرة.. بأن كل فـرنسى يقتل فى الجزائر وكل مصرى يقتل فى غزة هـو خطوة نحو تقويـة العلاقات بين فـرنسـا وإسرائيل.. وكان التتـويج الفعلى لهذه العلاقة الآثمـة هو الغـزو الثلاثى لمصر فى حرب السويس ١٩٥٦ بجيوش فرنسية وإسرائيلية وبريطانية.

وفى الشهر الخامس من عام ١٩٥٨ قـامت الحرب الأهلية فى لبنان وكـان للمخابـرات الأمـريكية والموسـاد دورفـاعل فيها.. وكـان عقل المؤامرة المخطط من وراء الكـواليس هو الاسرائيلى K.K.Mountain ..

وهو الثعلب الذى ارتبط اسمه بكل الثورات والانقلابات الدموية فى الشرق الأوسط والقارة الافريقية وأمريكا اللاتينية.

وسقط الحكم الملكى فى العراق بثورة قام بها عبدالكريم قاسم.. وكتب بن جوريون فى مذكراته.. نحن فى أوقات تاريخية لن تتكرر أبدا.. وكان قد سمع بأن الأتراك يسعون لإنشاء علاقات وثيقة بإسرائيل مدفوعين بالأحداث العصبية فى المنطقة.. واقترح بن جوريون على ايزنهاور فكرة حلف بغداد الذى تشارك فيه تركيا وإيران والحبشة للوقوف أمام المد الشيوعى.. وكانت الموساد هى صاحبة التعبير.. «حلف الطوق» واستراتيجية الطوق.. واشتركت مخابرات السافاك الايرانية مع الموساد والـ«CIA» فى تنظيم ثلاثى ينفق من صندوق دولارى حر من جميع الاجراءات وكان رئيس الوزراء الايرانى فى ذلك الوقت (محمد سعيد) هو تاجر فى البازار وقد نجح الأمريكان فى احتوائه وطلب محمد سعيد رشوة صريحة ربعمائة ألف دولار لتعترف إيران رسميا بإسرائيل.. واعطيت له وبدأت علاقة السنوات الثلاثين بين إسرائيل والشاه.. وبزغ نجم المليونير الاسرائيلى ياكوف نمرودى.. ووصف اريل شارون نمرودى بأنه مهندس العلاقات فى الثورة الكردية ضد العراق.. وكانت الموساد تدرب الثوار الأكراد وتمدهم بالأسلحة وبلغ دعم المخابرات الأمريكية للثورة الكردية ١٦ مليون دولار، وكان دعم الشاه أكبر ولكن بالرغم من مساعدات أمريكا وإسرائيل للأكراد ضد العراق إلا أنها كانت تساعد الثوار الأكراد ضد بعضهم البعض وتوقع بينهم حتى لايصلوا إلى شىء.. كان المراد هو زعزعة الأوضاع باستمرار واحداث نزيف دموى مستمر.. وكانت علاقة الموساد بالامبراطور الدموى هيلاسلاسى امبراطور الحبشة وثيقة وحينما حدث الانقلاب الأول على حكمه صرخ هيلاسلاسى.. اطلبوا الاسرائيليين.. وقد انقذت

الموساد الامبراطور ثلاث مرات من عمليات انقلاب حتى أطيح به فى ١٩٧٤.. وكانت شركة انكودا هى مركز المخابرات الاسرائيلية فى افريقيا وكان بها مخبأ عظيم للأسلحة وكان الجواسيس ينطلقون منها إلى كل البلاد العربية .. وكالعادة كان أغلب هؤلاء الجواسيس يباشرون عملهم فى البلاد العربية كخبراء زراعة. كما يحدث الآن فى ايامنا.

وازداد التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا السوداء كخبراء تعمير وزراعة وتجار سلاح ومدربين عسكريين للثوار فى الدول المطلوب قلب أنظمتها.. وكان لهم فى كل دولة جواسيس.

وفى زيارة ليفى أشكول رئيس الوزراء الاسرائيلى لأوغندا استقبله عيدى أمين فى المطار بحفاوة وأقام له حفلات رقص شعبية.. وفى ساحل العاج كان هناك استعراض جميل لحرس الشرف.. وعندما وصل الركب إلى زائير كان موبوتوسيسيكو السفاح الزائيرى فى استقبالهم وكان قد شنق فى ذلك اليوم أربعة من وزرائه وكالعادة راح أشكول يصفق لاحتفال الفتيات والمظليات وهن ينزلن بمظلاتهن.. وفى الكونغو.. كان لومومبا «خميرة عكننة» للأمريكان وكان العزم على قتله بالسم ولكنه لقى حتفه على يد الثوار قبل أن يصل السم من القيادة.

ومعلوم أن موبوتو وصل إلى السلطة عن طريق المخابرات الأمريكية وجمع واحدة من أضخم ثروات العالم وكان جزءا كبيرا منها يذهب عمولات للموساد.. وكان عيدى أمين رجل إسرائيل وبريطانيا فى أوغندا.. وكانوا يسمونه رجل المشنقة.. وكانت إسرائيل فى ذلك الوقت تساعد حركة التمرد «أنيا.. أنيا» ضد الحكومة العربية المسلحة فى السودان بتنسيق مع الـ«CIA» وكان الهدف كما حدث مع الأكراد احاطة العالم العربى بالقلاقل وزعزعة استقراره.

وقد حدثت مذابح كثيرة فى افريقيا كان وراءها الموساد والمخابرات الأمريكية.. وعيدى أمين وحده قتل ثلاثمائة ألف من أبناء وطنه وكان يأكل من كبد ضحاياه بعد قتلهم.. وقد قامت المخابرات الأمريكية بتدريب سفاحى عيدى أمين فى أكاديمية البوليس الدولية الشهيرة بمدرسة التعذيب.

ومن الذين تضخمت ثرواتهم فى إسرائيل نتيجة صفقات السلاح إلى افريقيا والصين «الملياردير ايزنبرج» وكان نظام النقل الجوى فى أوغندة وما جاورها خاتما فى إصبع الموساد والـ CIA .. وكانت شركات السلاح والطيران تكسب بالملايين.. وفى عقد واحد مع عيدى أمين لتوريد الذخائر والمتفجرات كان المبلغ ثلاثمائة مليون دولار.. وكل هذه القنابل كان عيدى أمين يفجرها فى شعبه.. وفى أنجولا كانت منظمة MPLA الأمريكية أكثر جبروتا وتوحشا من عيدى أمين.. وكانت التعليمات الأمريكية المشددة.. أنه يجب ألا ينجح انقلاب شيوعى فى أنجولا.. وكانت اسرائيل تساعد هناك بصواريخ «جريل» المحمولة على الكتف وهى نسخة بدائية من صاروخ سام الروسى كما ساعدت الموساد والـ CIA فى مساندة حسين حبرى ليصل إلى السلطة فى تشاد وكان الهدف من هذه المساعدة هو ضرب القذافى فى ليبيا.. وبعد فشل القصف الأمريكى لليبيا فى ١٩٨٦ فى قتل القذافى بدأت أمريكا واسرائيل فى تدريب ألفى شخص أغلبهم من السجناء السابقين فى ليبيا.. وكان التدريب يتم فى تشاد نفسها وفى زائير..

كان ما يجرى فى أدغال افريقيا مثل القنبلة النووية الاسرائيلية.. سرا لا يعرفه أحد لأنه كان يجرى فى مناطق بعيدة محجوبة عن مصادر الأخبار..

وبفضل الاهتمام الاسرائيلى تمكنت المخابرات الأمريكية من توفير المساعدة للملكيين فى اليمن.. وأرسلت اسلحة أولا إلى إيران لتتم اعادة

وظيفها لاخفاء بلد المنشأ ثم ارسلت إلى منطقة الحرب وحرصت أمريكا على اخفاء دور الاسرائيليين فى العملية عن الملك فيصل فى السعودية لعلمها انه يكره اليهود.

وتطورت إسرائيل من تاجر سلاح إلى منتج سلاح ثم إلى مخترع سلاح حينما اخترع عوزى الاسرائيلى مدفعه الرشاش الشهير.. وقال مته الشهيرة.. ان الانسان قاعدة عسكرية متحركة.. ضعوا فى يده رشاشا جيدا وسوف يفعل المستحيل.. وكان رشاش عوزى يتكلف خمسين دولارا لإنتاجه ويباع فى الأسواق بسبعمائة دولار أى بمكسب ١٤ ضعف ثمنه.

وكانت اسرائيل تبيع الأسلحة لحاكم الدومنيكان الدموى فى الكاريبى.. الجنرال رفائيل.. وإلى سوموزا سفاح نيكاراجوا.. وكان مائير كاهان الحاخام المتطرف يقود دعوة فى أمريكا ضد أى سلام مع العرب.. ويدعو إلى الحرب ويجمع التبرعات لشراء الأسلحة.

وجشع إسرائيل وطمعها فى مضاعفة أرباحها من صناعة السلاح جعلها تأخذ الإذن من أمريكا فى استعارة تصميم المحرك الأمريكى ٦٩ ـــ ل لتركيبه فى طائراتها «كافير» مع التعهد بعدم بيع «كافير» الجديد والاتجار فيها.. ثم خانت الأمانة وباعت هذه الطائرات الجديدة للاكوادور كما سرق الجاسوس اليهودى بولارد مجموعة من الوثائق العلمية تزيد على ثمانمائة ألف صفحة قام بتصويرها ثم اعادها.. وكانت قضايا بين الحليفين سمعنا عنها فى الجرائد ومازال الجاسوس بولارد محبوسا.. ولكن التعاون الاجرامى بين الموساد والـ CIA فى افريقيا استمر ثم انتقل إلى الكاريبى وإلى دول أمريكا اللاتينية.. إلى سوموزا غارشيا سفاح نيكاراجوا الذى آزرته اسرائيل بأكداس من السلاح ضد شعبه.. وفى السلفادور تعاون الموساد والـ CIA فى تمويل وتدريب فرق الموت.. وكان السفاح ميدراتو

يتباهى بالميدالية الجميلة التى حصل عليها من الرئيس الأمريكى جونسون.. واصبحت أمريكا اللاتينية السوق الرئيسية للأسلحة الاسرائيلية واصبحت الموساد هى ذراع أمريكا فى جميع اعمالها القذرة فى القارة.. وحدث نفس الشىء فى جواتيمالا.. وكان «الرشاش عوزى» هو السلاح المختار لابادة المنشقين من الهنود والمزارعين الفقراء.. واجهزة الكومبيوتر الاسرائيلية كانت هى الاداة المفضلة لتصنيف وحصر اسماء قوافل الموت.. واعتبر مؤتمر اساقفة الكنيسة الكاثوليكية ما فعلته اسرائيل فى أمريكا اللاتينية مثل مافعله الخمير الحمر فى كمبوديا جريمة كبرى من جرائم الابادة.. ولكن حماس اسرائيل لبيع السلاح ولجنى الارباح السريعة غلب على كل اعتبار.

وما فعلته اسرائيل فى جواتيمالا فعلته فى هندوراس.. واستأجر الجنرال «الفاريه» فريقه الاسرائيلى فى تدريب الكتيبة رقم ٣١٦ والمسماة بكتيبة الموت والمكلفة بالأعمال القذرة واسكات المعارضين.. وضمن ما باعت اسرائيل لهندوراس كانت الأسلحة التى غنمتها فى غزو لبنان.. وضمن فضائح تلك الأيام.. كانت حكاية تلغيم أمريكا لبعض موانى أمريكا الوسطى.. وما حدث من احتجاج على هذه الجريمة التى خرقت القانون الدولى ملأ كل الصحف وما حدث فى أمريكا اللاتينية حدث فى اسيا فى افغانستان.. فى تسليح أمريكا وإسرائيل للوردات الحرب فى افغانستان ربانى وحكمتيار وسياف وأخيرا جماعة الطالبان (عن طريق باكستان) ليضرب بعضهم بعضا.. وكانت التعليمات.. ان كل الآثار التى تدل على تورط الولايات المتحدة يجب محوها.. ولكن فواتير شحن الأسلحة.. وأسماء السماسرة.. وملايين الدولارات المدفوعة.. كان من الصعب طمسها.. وكانت رائحة التآمر القذر تفوح رغم كل التعتيم.

وماذا كانت الثمرة ؟

فى السلفادور وحدها أربعون ألف قتيل مدنى.. وفى أوغندا ثلاثمائة ألف قتيل.. هذا غير ماحدث فى جواتيمالا والاكوادور وهندوراس والسلفادور وأنجولا وزائير والكونغو وجنوب السودان والحبشة وأفغانستان.. هذا غير المحروقين بقنابل النابالم الاسرائيلى ممن تفحمت جثثهم وتحولوا إلى رماد ولم يعرف لهم احصاء.. وغير الذين فروا وتركوا ديارهم وأصبحوا لاجئين وغير الأطفال الذين ماتوا من الجوع فى الطريق.. وكانت الطائرات تقصف مخيمات الثوار ثم يتضح بعد ذلك أن ماقصفوه كانت مخيمات المزارعين العزل الابرياء.

وبينما كانت طائرات العال تهبط ليلا وتقلع ليلا.. كان حرس سوموزا مشغولين بعمليات قتل مفرطة وممن قتلوا كان مراسل الاخبار A.B.C بيل ستيوارت قتلوه بدم بارد وهو راكع أمامهم فى الطين.

ثم الحكاية الشهيرة.. حكاية الجنرال امانويل نورييجا بارون المخدرات وحاكم بنما (بعلم أمريكا) وبحراسة الموساد (كان هناك فريق حراسة من الموساد يصاحبه أثناء زيارته لباريس).. وهو رجل كان عميلا أمريكيا ثم أصبح مغضوبا عليه ومطاردا.. ثم وضع فى السجن كمحاولة أخيرة للتغطية على تلك الفضائح.

وكانت إسرائيل مورد السلاح رقم ١ لنورييجا وفى الثمانينات وردت صفقة بنصف مليار دولار.. أسلحة وذخيرة ومتفجرات وأجهزة تنصت واتصالات.. بينما كان نشاط نورييجا الاجرامى تحت عين المخابرات الأمريكية وعملها.. وحينما كانت رائحة الفضائح تتطاير لتزكم الأنوف.. كان الرد دائما.. انظروا.. هذا الرجل عنصر غاية فى الأهمية عندنا فى حرب الكونترا.

وبعد ذلك يدهش القارىء.. حينما أقول.. إن أمريكا وإسرائيل هما أكبر تنظيم ارهابى فى العالم.. ويسألنى السائل.. مادليلك.

وأحسن تعليق هو ماقاله رابين نفسه أيام ماكان وزيرا للدفاع أمام لجنتى الشئون الخارجية والدفاع، حينما ذكر فى حزن شديد أن اقتصاد إسرائيل فى ورطة وصناعة السلاح تكاد تتوقف لأن الحروب الصغيرة فى افريقيا وأمريكا اللاتينية بدأت تضع أوزارها والسلام بدا يسود.

كان السلام دائما هو عدو إسرائيل وأمريكا اللدود.

أما النكتة التى تصلح ختاما لهذه المأساة.. فهى ماذكر عن زيارة «جورج كيف» مندوبا عن المخابرات الامريكية بهدية إلى آية الله الخومينى فى طهران عبارة عن تورته شيكولاته.. وكان قد اشتراها من مخبز ملتزم بالشريعة الاسلامية.. وكانت أمريكا فى هذه الأيام تساعد الخومينى بالسلاح خفية عن طريق إسرائيل.. وكانت فى نفس الوقت تمد صدام بالسلاح.. كانت تعليماتها.. تساعد الاثنين طوال الوقت بحيث لاينتصر ايهما على الآخر حتى يستنزفا نزيف الموت.

وماحدث أن حرس الخومينى أكلوا التورتة.. وأن الخومينى استمر يصيح فى خطبه.. أن أمريكا هى الشيطان الأكبر.

وهذه هى الدنيا التى نعيش فيها.

ونسأل الله أن يخرجنا من هذه الدنيا على خير.

ملحوظة : المعلومات فى هذا المقال ليست من عندى وإنما من كتاب «علاقات خطرة» تأليف اندرو ولسلى كوكبيرن.. وهما يهوديان وصدق الله العظيم.

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون».

ومن قبلهما كان «فانونو» اليهودى الثالث الذى فضح بالصور والمستندات أسرار المفاعل الذرى الاسرائيلى فى ديمونة والقنابل الذرية التى صنعتها والقنابل الهيدروجينية التى تعدها لعصر الخراب

القادم.. وفانونو مازال رهن الحبس حتى الآن فى إسرائيل.

وإسرائيل وأمريكا هما بلا شك أكبر تنظيم ارهابى يهدد الحياة البشرية بالخراب على هذا الكوكب.

أما التهريج الذى يقوم به الاعلام الامريكى لإعلان الحرب على ليبيا وإيران وسوريا بصفاتها دولا ترعى الارهاب.. فإنه بلا شك نكتة الموسم.

والعالم بخير مادام هناك أقلية من الناس تقول الحق ولاتخشى فيه لومة لائم.. وحينما يسود الكفر وتهلك هذه القلة سوف يهدم الله الدنيا على من فيها من شرار الناس وتقوم القيامة على الحثالة الباقية وساعتها لن يكون هناك حكم إلا لله الواحد القهار.

أكبر تنظيم إرهابى

فى العالم

بعد محاولة للتقارب مع إيران قامت بها سوريا عادت التصريحات تتوالى بالبراءة من إيران وسيرتها وأنه لا تفكير ولا نية ولا عزم على فتح أى باب للتفاهم مع إيران وكأنها طاعون أو كوليرا.. فى الوقت الذى نقوم فيه بالتطبيع مع سرطان وعدو تاريخى اسمه إسرائيل.. له سجل عدوانى.. وماض استيطانى دموى ينهش العضم واللحم ويحتل الجسد وينهب الأرض وينسف البيوت ويقتلع الفلسطينى من أرضه ويمنع عنه الماء ويزرع المزيد من المستوطنات فى كل شبر وفى اصرار انه لا عودة لقيراط واحد من أرض محتلة ولا عروبة للقدس.. ولا.. ولا..ولا.. إلى آخر اللاءات الاسرائيلية الرافضة لأى اتفاق عادل.

مع هذا الزحف السرطانى نتصالح ونتفاوض ونجلس ونجتمع فإذا جاء أى ذكر لإيران أو حتى للقاء قمة عربى طارت برقيات التحذير والتهديد من أمريكا إلى كل رئيس عربى بأن يتخلف أو يعتذر.. أما الجلوس مع إيران فهو الطامة الكبرى.. وقد أعلن كيلنتون أخيرا الحصار الاقتصادى على إيران وليبيا وحذر أى شركة أوروبية أو أمريكية من التعامل معهما واتهمهما بالارهاب بدون دليل فالأحداث الأخيرة لم يقم فيها دليل واحد على تورط إيرانى أو ليبى.

ومن الواضح أن العداوة لإيران سياسة أمريكية مطلوبة.. ومطلوب من أصدقاء أمريكا أن يعادوا من تعاديه أمريكا وأن يحبوا من تحبه ويتجرعوه حتى الثمالة ولو كان فى مرارة العلقم والحنظل الاسرائيلى.

ولكن أمريكا نفسها ليست دولة صديقة وهى لا ترعى الصالح

العربى فهى التى زرعت الخنجر الاسرائيلى فى الأرض العربية وهى التى حرسته وسلحته ومولته وهى التى شقت الصف العربى بحرب الخليج وأشعلت فتيل الكراهية بين الأخ وأخيه ونسفت الأموال العربية بديون الحرب ومازالت تستنزف كل دولار بترولى بفواتيرها.. حتى مبيعات النفط تحت الأرض مستقبلا أصبحت مرهونة لديونها.

وأمريكا هى التى صنعت جبهة مع أوروبا لحصار التيار الاسلامى فى كل مكان وضربه وتشتيته بذريعة التطرف والإرهاب والتعصب ومعاداة الحضارة.

ونيكسون هو الذى قال كلمته الشهيرة.

انتهينا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام.

وأمريكا هى راعية مؤتمرات السكان التى تهدف إلى هدم الأسرة وإلى شرعية اللواط وشرعية السحاق وإلى شرعية زواج الرجال بالرجال وشرعية زواج النساء بالنساء وإلى مراعاة حق العذارى فى أن يحملن بدون زواج وحقهن فى الإجهاض متى شئن.

وأمريكا تطارد الدول النامية لتوقع وتوافق وتفسح ديارها لتلك المؤتمرات المشبوهة.

وأمريكا الفن والموضة تهدم بأفلامها السينمائية الداعية إلى العنف والجنس والدم والمخدرات كل دعاويها بأنها ضد العنف وضد الدم وضد الإرهاب.

ورأيى الشخصى أن أمريكا ومخابراتها الـ CIA هى أكبر تنظيم إرهابى فى العالم وأكبر نموذج للبلطجة الدولية وللهيمنة بالعضلات والسلاح وبالمال وبالمعونات وباستدراج البلاد النامية بالديون واخضاعها بالرعب لما تشاء فإذا خطر لدولة عربية مثل سوريا أو ليبيا أن تخرج عن الخط فإنها تتهم بأنها ترعى الإرهاب وتحاصر بالعقوبات وتهدد بإيقاف مطاراتها عن العمل وعدم نزول أى طيران

دولى فى بلادها وتعزل كالكلب الجربان وتمنع عنها المعونات والمساعدات والقروض.. ومافعلته أمريكا بشعب العراق وليبيا يشهد على هذا الإجرام المتعمد.

وذنب سوريا هذه الأيام هو عدم الخضوع لشروط إسرائيل وعدم الاذعان للظلم الاسرائيلى والنهب الاسرائيلى للأرض والمياه وذنب ليبيا أنها تفكر فى تسليح نفسها وأنها تبنى دفاعات وتستورد خبرات.

وذنب العراق هو ترسانتها الكيمائية ومفاعلاتها النووية وعند إسرائيل أضعاف ما عند العراق وأضعاف ما عند العرب كلهم من أسلحة.. ولا اعتراض.. ولا تحفظات.. وإنما مكافآت ومساعدات ومليارات الدولارات.. وتشجيع على المزيد.. وفى مقال سابق كشفنا الغطاء عن العصابة الأمريكية الإسرائيلية وعن التنظيم الإرهابى السرى بين الاثنين لصناعة الانقلابات فى افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتجنيد العملاء وشراء الزعماء وإفساد الذمم وتحريض الطوائف وافقار الفقراء وقتل الأبرياء فى مخطط دموى رهيب للهيمنة والسيادة على العالم بقوة السلاح.

هؤلاء الجبارون الجدد الذين يخططون لخراب العالم من أجل حفنة من الدولارات ويتهمون الدول الصغيرة بأنها ترعى الإرهاب ويلبسون عمامة المصلحين ويلقون علينا المواعظ الاخلاقية.. هؤلاء الجبارون لن يظلوا فى مأمن.. وسوف تطولهم النار التى أشعلوها.. وقد بدأ الفتيل الذى أشعلته أمريكا ينفجر فى داخل البيت الأمريكى نفسه.. والذين يظنون أن التحالف مع أمريكا وإسرائيل هو سفينة نوح التى سوف تنجيهم من الطوفان واهمون.. فسفينة الظلم هى دائما أول ما يغرق والذين يجلسون على عروش السيادة والهيمنة هناك يجلسون على خوازيق.. وقد حسبوا حساب كل شىء بدقة إلا شيئا واحدا نسوه.. أن الله هو مالك كل هذا الملك وانه هو الذى خلق

الكون وهو الذى يديره من وراء حجب الغيب.. وانه لابد ناصر الحق.

وليتهم يقرأون التاريخ.

بل ليتهم يقـرأون القرآن وما قـال ربنا عن الأقـوام الباغيـة.. عاد وثمود وقـوم نوح وأمثـالهم ﴿ وأنه أهلك عـادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾

(النجم ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢)

والذى يقـرأ ﴿عادا الأولى﴾ لاشك يتسـاءل مثلى.. وهل هنـاك عاد ثانية ؟؟!!

ويقول ربنا لعاد الأولى تلك.

﴿وتتخـذون مصـانع لعلكم تخلـدون﴾ ، ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ (١٢٩ ـ ١٣٠ ـ الشعراء).

وكأنما يتحدث ربنا عما تفعلـه أمريكـا اليوم.. الأبـراج ناطحـات السحاب وصنـاعة الخلـود الذى تتخذ لها كـل الأسباب.. والبطش في جبروت بأعدائهـا.. القنبلة الذريـة التى ألقتها أمـريكا على هيروشيما والأخـرى التى ألقتهـا على نـاجـازاكى فقتلت ثـلاثمائة ألف نفس في لحظة.. في الـوقت الذى كان امبراطـور اليابان في طـريقه إلى التسليم.. جبروت بلا ضرورة سوى استعراض البطش وتجربـة أسلحة الدمار الشامل في المدنيين العزل .

هل تكون أمريكا هى عاد الثانية .

مجرد خاطر ..!!!؟؟

وهـذه نيـويـورك العجيبـة ذات الأبـراج الشـواهق ونـاطحـات السحـاب.. ﴿إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها في البـلاد﴾.. مجرد تداعى أفكار.. تأخذنى كلما قرأت تلك الآيات.. وأتساءل .

هل يعيد التاريخ نفسه ..؟؟!!

خاطر مفزع.. لو دار بأذهان الأمريكان لكان لهم شأن آخر .

ولكن لا أحـد يقـرأ ولا أحـد يعتبر ولا أحد يـؤمن بقـرآن ولا أحـد يحسب حسابا لمساءلة في دنيا أو آخرة .

وغرور القوة يعمى الأقوياء .

ودواعى الغفلة تلهى الكل .

والله وحـده بيده مقـاليـد البدايـات والنهـايـات ونسأله العـون والنجدة .

ولا يبدو أن هنـاك بارقـة أمل في الشهور البـاقية على الانتخـابات الأمريكيـة في أن تحصل على أى تقدم في عملية السـلام.. والمحتمل هو العكس فالانتهازية الاسرائيلية سوف تحاول الاستفادة من الخضوع الأمريكى والاحتياج الأمريكى لـلأصوات وسوف تعتصر أمريكا حتى النخـاع وسـوف تبتز كلينتـون وتـدفع بـه إلى الـوراء ليتخلى عن كل تعهداته للطرف العربى .

وعلى الجانب العـربى أن يتدرب على تجرع العلقم وعلى استسـاغة المر .

وإذا كان نيتانيـاهو قد تجرأ على تمزيق اتفاق مـدريد وشطب بند الأرض مقابل السـلام فلا أعجب أن يتجـرأ على معاهدة كـامب ديفيد وعلى الطمع في سينـاء وسمعـة إسرائيل في تمزيـق عهـودهـا ونكث التـزاماتها داء قـديم يجرى في الدم وسينـاء كنز فيـه كل ماتحلم بـه إسرائيل.. بترول وفحم وغـاز طبيعى ونحاس ومنجنيـز وفيروز وماء سيـال قادم من النيل عبر تـرعـة السلام وقـرى سيـاحية بمليـارات الـدولارات.. ولا يـوجـد عسكرى واحـد يحرس هـذه الثـروات طبقـا لمعاهدة كـامب ديفيد.. ونحن ناس أمناء ننفـذ تعهداتنا بشرف.. ولكن الطرف الآخـر الذى يعـربد ويهدد ويتـدد قد أراح نفسـه من حكـاية الشرف هذه وأعلن عن ضرورة إعادة النظر في كل شـىء وقال كلينتون وهـو يحتضن نيتانيـاهـو إن إسرائيل وحـدها لها أن تحدد شروطهـا

للسلام الذى ترضاه.. وصفق الكونجرس وقام وقعد وهلل كانه يشهد حفلة باليه أو أوبرا عايدة بصوت الكروان بافاروتى.

فى أى عصر نعيش ياسادة.. وأى جمهور هذا الذى يصفق لنكث العهود والأخلال بالمواثيق.. وأمريكا الشريك الرئيسى فى التعاقد تخلى طرفها وتدعو الخصم لينفرد وحده بإملاء شروطه.. فيصفق المجلس إعجابا باللا أخلاقية السياسية.

هل نشهد كوميديا سوداء على مسرح عبثى أم أننا مقبلون على نهاية العالم.

وأقول للعرب.. استعدوا لتتجرعوا مزيدا من العلقم فى ما تبقى من شهور على الانتخابات الأمريكية.. فالرئيس كلينتون يريد الكرسى بأى ثمن ولو برؤوس كل العرب.

وأقول لوزير دفاعنا.. استعد لأسوأ الاحتمالات.. وافتح عينيك على كل دبة نملة على أرض سيناء.. وخذ بمبدأ الأفاعى.. إن سوء الظن من حسن الفطن.. وأن تتوقع الغدر أسلم من النوم الهنىء على المواثيق والعهود.. واجعل يقينك أن شرف أصحابنا مثل الشرف الذى كان يحكى عنه يوسف وهبى.. «يولع مرة وحدة».. وانه مفقود من زمن بعيد.

حكاية نصر أبو زيد

جاءت حيثيات محكمة النقض فى حكمها على نصر أبو زيد من واقع كتبه ومن واقع كلماته ومن واقع ما سطره فى مؤلفاته لم يفتر عليه قضاته كلمة.

وصف نصر أبو زيد القرآن فى كتبه بأنه «منتج ثقافى» من ثقافات البشر وأنكر انه كلام الله وبذلك أصبح النبى عليه الصلاة والسلام فى نظر نصر أبو زيد متهما بالكذب والادعاء فقد ادعى انه أوحى إليه من الله وهو لم يوح إليه بشىء وادعى أنه مرسل من الله وهو فى نظر أبو زيد مرسل من عند نفسه كما أنكر نصر أبو زيد.. أن الله هو الذى سمى القرآن بهذا الاسم.. وهو كلام يناقض صريح الآيات.

وقد وصف علوم القرآن بأنها تراث رجعى.. وقال أن الشريعة الاسلامية هى سبب تخلف المسلمين وانحطاطهم وانه لا أمل فى صلاح المسلمين إلا بالتخلص من شريعتهم.. ووصف العقل الذى يؤمن بالغيب بأنه غارق فى الخرافة.. وأنكر ما وصف الله به نفسه بأنه ذو العرش العظيم وأنه وسع كرسيه السموات والأرض وأنه خالق الجنة والنار والملائكة والجن.. وكل هذا ورد بالنص فى حيثيات الحكم.. لم نأت بكلمة من عندنا.

كيف ينكر أبو زيد على الله ما وصف به نفسه.. أيعلم عن الله أكثر مما يعلم الله عن نفسه.

وكيف يكون الغيب خرافة.. وصميم العلم الذى يؤمن به نصر أبو زيد غيب.. الالكترون الذى يؤمن به نصر أبو زيد هو فى ماهيته غيب لم يره أحد.. ولا نعرف عنه إلا آثاره.. ومع ذلك هو محل إيمان الجميع لم يشك بوجوده أحد.. ونفس الكلام يقال عن كنه الجاذبية.. بل إن أقرب الأشياء إلينا.. نفوسنا.. هى فى كنهها غيب الغيب.. ومع

ذلك لم يشك أحد فى وجود نفسه.. حتى فيلسوف الشك ديكارت قال.. أنا أشك فأنا إذن موجود.

وكيف يكون القرآن مجرد «منتج ثقافى» من مألوف ثقافات البشر.. وهو متعال فى محتواه على كل معلومات البشر فى عصر نزوله.. وقد جاء القرآن بما لا يعلم به محمد وبما لا يعلم به كل معاصرى محمد فى أمور الفلك ونشأة الكون وانقسام الذرة والتلقيح الهوائى للنبات وأطوار الجنين وتمدد الفضاء وكروية الأرض ودورانها وحركات النجوم بل وحركات الجبال وتجذرها فى الأرض وتنبأ بانتصار الروم على الفرس (قبل تسع سنوات من حدوثه) وأشار إلى سرعة الضوء فى مقدارها الصحيح فى آية اليوم الذى مقداره ألف سنة مما تعدون) وللدكتور منصور حسب النبى أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس كتاب كامل فى أسرار هذه الآية وكيف استخرج منها سرعة الضوء فى دقة طابقت قياسات الليزر (وللكسر العشرى الرابع).

ولم يتعال القرآن فى مضمونه فقط بل نزل متعاليا فى أسلوبه وفى صياغته وفى إيقاعه وفى معماره وفى موسيقاه.. فتحدى كل فصحاء العرب فى زمان كانت فيه فصاحتهم موضع غرورهم وتفاخرهم وكانت مكة هى عاصمة الشعر فى العالم العربى.

فكيف بالرجل يأتى ليهدم كل هذا وليهدم إيماننا فى وقت تحالفت فيه الأعداء من شرق وغرب على الإسلام والمسلمين يوسعونهم قتلا وتذبيحا وطردا وتشريدا حتى طفحت الأرض بجثثهم وقبورهم.. ولم يبق لنا فى المأساة ملجأ إلا إيماننا فجاء ليشككنا فيه.. وسمعناه يقول فى سذاجة مضحكة أنه ذاهب إلى هولندا ليدافع عن الإسلام هناك.. بئس ما يدافع به عن دين هتك قدسيته.. ونبى كذبه.. ورب أنكر آياته..

والأستاذ نصر أبو زيد حر فى أن يكتب ما يشاء ولكننا أحرار فى

محاسبته.. والذين يطالبوننا بالتصفيق لما يكتب هم إرهابيون من لون جديد يريدون مصادرة حرياتنا.

وباسم الحرية صادر الشيوعيون الحريات وذبحوا حقوق الإنسان .. وقد انتهت الشيوعية ولكنها أنجبت سلالة فى كل صحيفة تمارس غسيل المخ تحت مسميات العلمانية واللا أدرية والعدمية والوجودية.. وكلها ترفع أعلام الحرية وتنتهك حريات الآخرين وتتصور أن هذه هى الثقافة.

ونحن نقول لهم.. استمعوا إلينا.. لاتستمعوا طول الوقت لأنفسكم.. ولا تصغوا فقط لصدى أصواتكم.. فالحقيقة لم يحتكرها أحد بعد.. والدنيا ليست آخر الشوط.. والإنسان لم يخلق سدى ولن يذهب سدى.. ولنا جميعا موقف حساب مع خالقنا.. ولا عبث هناك إلا فى عقول العابثين.. وسوف يضحك طويلا من يضحك أخيرا.

ونقول لهم بكل إخلاص إننا لسنا أقل منهم حرصا على الديموقراطية.. وإننا ضد أى متطرف متهوس يرفع راية إسلامية كاذبة بمثل ما اننا ضد أى متطرف يسارى مثل أبو زيد يحاول أن يهدم إيماننا وتاريخنا تحت دعاوى الحرية الكاذبة والتنوير.


لعبة الصبر

العالم أيام عبدالناصر كان مختلفا وكان الملعب السياسى يسمح بالمناورة، فقد كان هناك قطبان على القمة.. روسيا وأمريكا كانتا فى سباق، وكانت روسيا تسبق فى عالم الفضاء وكانت رأسا برأس مع امريكا فى سباق القنابل الهيدروجينية، وأسلحة الدمار الشامل، وكان النصف الشرقى من العالم معها فى صيحة الاشتراكية، وكان أمام عبدالناصر هامش حرية متسع ليقامر ويساوم ويلاعب الاثنين.. وحينما وضعت امريكا أمامه العراقيل فى مشروع السد العالى وجد البديل فورا عند الروس، فخطا خطوة واسعة إلى اليسار ثم خطوة اخرى كسر فيها احتكار السلاح، وفتح الترسانة المصرية لطائرات الميج وصواريخ السام.. وكان سهلا أن يقول.. لا.. لأمريكا.. وكانت امريكا تجد نفسها كل مرة أمام حسابات صعبة وأمام احتمالات حرب عالمية لايرغب أحد فى خوضها.. فكانت تنحنى للريح.

واستطاع عبدالناصر باللعب على الحبلين أن يواجه الغزو الثلاثى لجيوش انجلترا وفرنسا وإسرائيل لقناة السويس، وأن يكسب تأييد الروس.. واختار ايزنهاور القرار الأسلم فأصدر أمره إلى جيوش الغزو الثلاثى بالانسحاب واخلاء سيناء وكسب عبدالناصر المقامرة.. وخرج سليما معافى بعد خبطة تأميم القناة.

كانت هناك إمكانية لدول نامية من دول العالم الثالث مثل مصر.. أن يكون لها صوت مدوى على الساحة وقرارات مصيرية تغير التاريخ. وظهر تكتل فعال جديد اسمه دول عدم الانحياز يستطيع أن يهز بقراراته المعسكرين المتصارعين فى الملعب.. كانت أيام.

ولكن كل هذا مضى وانتهى حينما سقطت روسيا بانهيار

اقتصادى مـن الداخل وتحولت إلى زبـون مدمن فى طـابور المعـونات ينتظـر حصته من الـدولارات من أمريكـا ومن الغرب والـدول السبع الكبار فى أوروبا.. انهار الحلم وانهارت مائدة القمار، وانفردت أمريكا بـالملعب ومعها طفلهـا المدلل إسرائيل الذى وجـد فرصتـه لينفس عن حقد آلاف السنين ويقفز إلى الساحة السياسية ليفعل أفاعيله.

وفى سنوات قليلـة أصبحت إسرائيل قـوة نوويـة وحيدة فى الشرق الأوسط تحميها أمـريكا وتؤيـدها انجلترا وفـرنسا وألمانيا وإيطـاليا وباقى دول أوروبا.. ثم أصبحت قوة منتجة فى سوق السلاح وفى غير السلاح.. وأصبحت فى حـاجة إلى أسـواق وإلى هيمنة وسيادة ومـزيد من الأرض.. وسـاهـم فى قـوتها ضعف العـرب حـــولها وانقســامهم وصراعاتهم الداخلية.

وكانت حرب الخليج القشة التـى قصمت ظهر البعير، وكانت فتنة حرب الكويت والعراق فتنة مصنوعة طبختها أمريكا مع صدام لتخلق الـذريعة لاستـدراج دول الغرب للمشـاركـة فى الحرب بحجة حمايـة كنوز الطاقة فى المنطقة.

ودخلت الجيـوش الأمـريكيـة إلى الحرم البترولى فى الشرق الأوسط وفى نيتها ألا تخرج.

وفى أيـام قليلـة وصلت أمـريكـا إلى غـايتهـا فحطمت الترسـانـة العسكـرية العـراقيـة واستنزفت الأمـوال العـربية وأشعلت الأحقـاد والفتن بين حكومـات المنطقة ونسفت الوحدة العـربية وجعلت من كل عربى عدوا لأخيه.. ورصفت الطـريق لطفلها إسرائيل ليثبت أقدامه فى القدس والضفة.

واحتاج الأمر إلى سنـوات من الدبلوماسيـة الصعبة ليلتقى الاخوة الفلسطينيين على تربص.. وكل واحد منهم يقدم رجلا ويؤخر أخرى.

ولكن لابـد أن يلتقوا فقـد اكتشفوا الخدعـة التى استدرجـوا إليها

ورأوا فى خطورة العـدو الأكبر إسرائيل وفى عربـدتها مايـوحدهم رغم أنفهم.. فربما كان كل منهم لايطمئن إلى الآخر.. ولكنه أيضا لم يطمئن إلى مستقبله.. ولم يعد يطمئن إلى كرسيـه فى مواجهة عدو مفترس ينمو بسرعة ليلتهم المنطقة بما فيها ومن فيهـا.. وشعر كل منهم أنه يجلس على خـازوق غير مريح وغير مأمـون، وأنـه فى حاجـة إلى جار عـربى يستند عليه.

والهامش الـذى تبقى للحركـة بـالنسبة لأى حـاكم راح يتقلص.. فـالملعب السياسى انفـردت بـه أمريكـا وإسرائيل فى أحـادية قطبيـة خطرة.. ولم تعد هناك إمكانية للمناورة.

وتصـور البعض أن الارتماء فى أحضـان إسرائيـل وأمـريكـا هـو الحل.. وقـد فعلهـا بعضهم، وهـرولـوا وارتموا على الأعتـاب وكـانت فضيحة...

والذين هرولوا اكتشفوا أنهم لم يربحوا مايبرر الفضيحة.

والـذين ارتموا على الأعتــاب رأوا إسرائيـل تســارع لتمصمص نخاعهم.

إن الاختيـار لم يكن بين موت وحيـاة.. وإنما بين مـوت بالملاريـا وموت بالطاعون، فى هذه الأجواء الخانقة نعيش الآن ياسادة.

والذى يلومنا لأننا نقول يارب.. نقول له.. وهل عندك ملجأ آخر؟..

إن ياسر عرفات لم يجد حلا للصلف الاسرائيلى ولما يفعله نيتانياهو فى نهب مـزيد من الأرض الفلسطينيـة كل يوم.. سـوى أن يعلن ساعـة اضراب مثل ما كان يفعله تلامذة المدارس زمان.

ونحن قلنا.. إن المؤتمر الاقتصادى لن ينجح فى مثل هذه الظروف، ولم نزد وقال عمرو موسى.. الانسحاب من الخليل أولا.

وهل كان عندنا شىء أكثر من الاحتجاج بالأقوال؟!!

إن الملعب اختلف كثيرا عن أيــام عبـدالنـاصر.. وكــانت أمـــام

عبدالناصر خيارات لاتوجد عندنا.. وكانت أمامه مجالات فعل ليست ميسورة فى وقتنا.

ونحن بلا شك نستطيع أن نتهور ونهدد ونثور ونفعل أى شىء.. ولكن بتكلفة أكبر ومخاطرة أكبر وبلا ثمرة.

وليس عندنا إيمان الشيشان لنفعل مافعلت ونخسر ماخسرت.. «والعقل زينة».

ولقد اخترنا لعبة الصبر.. لعل وعسى.. يتغير الطقس.. أو يتغير الملعب.. أو يأتى الله بأمر من عنده.

والصبر ليس أمرا هينا.. فهو يحتاج لكظم الغيظ وضبط النفس ووضع الأعصاب فى ثلاجة ومص الليمون لغالية القرف.

إن الله مع الصابرين والصبر فى الضرورات فضيلة.. ولكن الله لم يأمرنا بالصبر وحده.. وإنما قال اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله .. وقال وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة.. وقال.. اعملوا فسيرى الله عملكم.. وكل هذه مواصفات للصبر وشروط له.. الصبر والمثابرة والرباط والتقوى والاعداد والاستعداد والعمل فهل أخذنا الصبر بكل شروطه ومواصفاته أرجو أن نفعل فهذا هو الصبر الوحيد المجدى.

خطف الأطفال

جاءتنا الأخبار من قلب أوربا من جنوب بلجيكا بالعثور على الدروم كان يستخدم كسجن للأطفال المخطوفين تمهيدا لبيعهم للشواذ من هواة استعمال الأطفال للمتعة الجنسية.. وعثر فى أرض الدروم على جثتى طفلين قتلا بعد هذه الهواية الشاذة ثم على ثلاث جثث أخرى.

واتسع التحقيق ليكشف عن تورط شخصية كبيرة فى الشرطة البلجيكية كانت تقوم بالتستر على هذه التجارة.. ومن ورائها أسماء كبيرة تحميها.. وفى المؤتمر الذى حضره مندوبو مائة دولة لمناقشة هذه الكارثة.. اتضح أن الموضوع أوسع وأخطر بكثير.. وأنه لم يظهر على السطح إلا بروز ضئيل من جبل هائل من الجليد.. وأن ماخفى تحت الماء بشأن هذه التجارة أعظم وأشنع.. وأن شبكة الانترنت الدولية تعرض يوميا عند الطلب صورا وعناوين لأطفال عرايا تناسب كل الأذواق وكل فئات الشواذ.. وأن هناك شبكات فى كل أوروبا لبيع وعرض هذه السلعة البائسة وشبكات للخطف تخطف هؤلاء الأطفال من كل مكان فى العالم وتقوم بترحيلهم إلى فاترينات العرض مقابل مبالغ خيالية.

وهذا هو الوجه الآخر المستور لحضارة القرن العشرين التقدمية العلمانية التى بلغت فيها التكنولوجيا الذروة وبلغت الأخلاق إلى ماتحت الحضيض.. لقد فجر الانسان الذرة ومشى على القمر وارسل أقماره إلى المريخ ونقل قلوب الموتى إلى الأحياء ومع ذلك لم يتقدم شبرا واحدا فى إنسانيته وأخلاقه بل هبط تحت خط الصفر الانسانى وتدنى إلى ماتحت مستوى الخنازير وظهر فى نوعنا الانسانى رجال يملكون الملايين ويشترون الأطفال ليستعملوهم فى قضاء لذاتهم الشاذة ثم يقتلوهم بلا أدنى رحمة ويدفنوهم فى بدرومات.

هل فعلها حيوان من قبل لأطفال جنسه؟.. لم يحدث !

أتعلمون لم وصل الانسان إلى هذا الدرك.. لأنه تصور أنه يعيش وحده فى عالم بلا إله.. فى غابة وحوش ليس لها صاحب.

تصور إنسان هذا العصر الذى امتلك حفنة دولارات انه امتلك كل شىء.وانه حر يفعل مايحلو له.. وانه لن يموت.. وانه خالق نفسه وصانع قدره. وانه لاتوجد قوة فوقه سوف تسائله إذا استطاع ان يضلل الشرطة ويرشو الحكام ويشترى الذمم الفضولية التى تتجسس عليه.

إن القبور الجماعية التى يتكدس فيها مئات الألوف من الأبرياء من المسلمين الذين قتلوا وهم مقيدو الأيدى والأرجل.. مازالت على حالهما لم تتحلل فيها عظام الضحايا بعد.. وسيكونون شهودا على قاتليهم يوما ما.. حينما يعلن خالق الكون عن سلطانه فى يوم له جلجلة.

فى يوم .. مجموع له الناس..

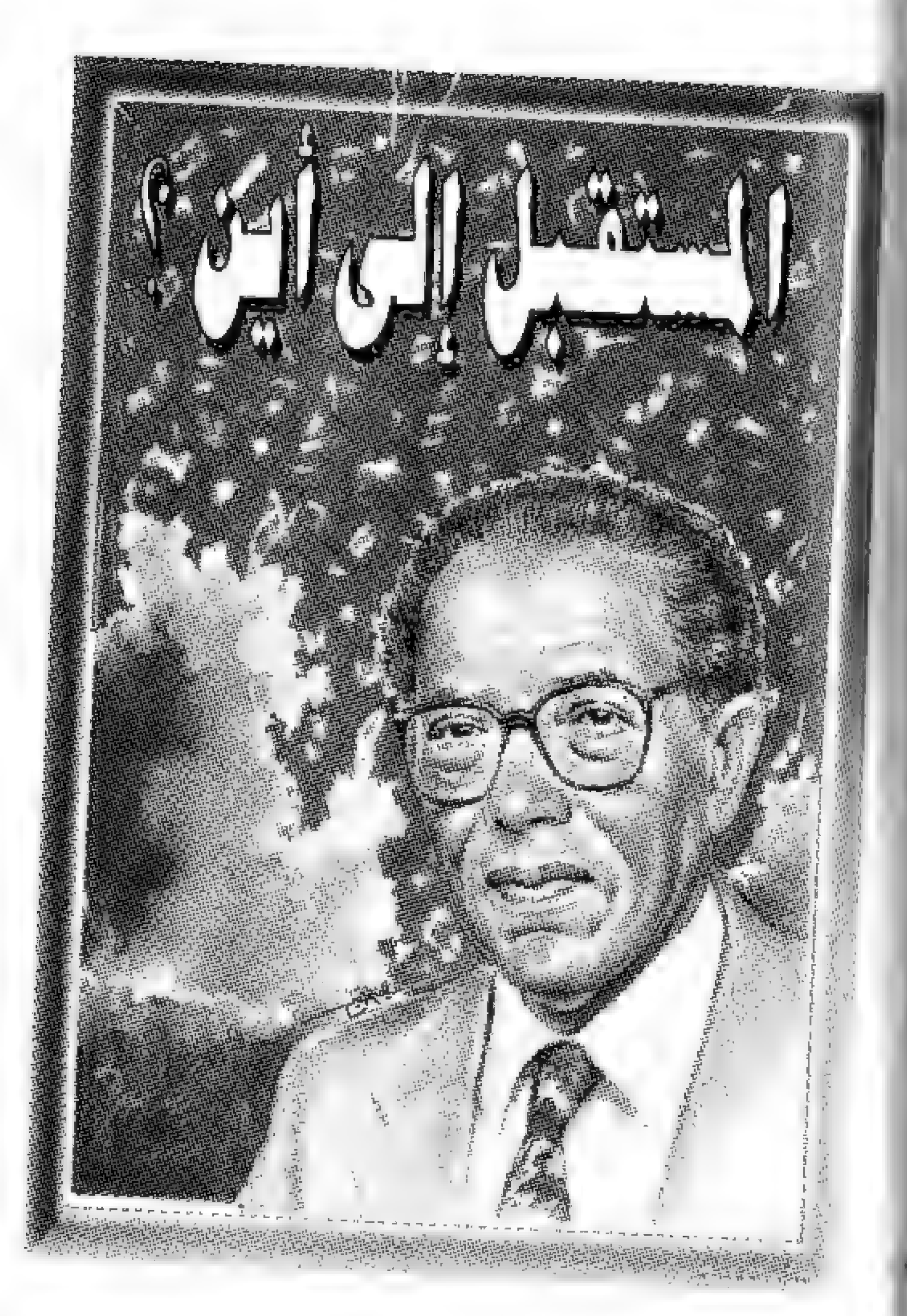
ولو أيقن الناس بهذا اليوم لما فعلوا مافعلوه ولكنا نعيش فى عصر إلحاد حقيقى ومادية غبية أعمت الأبصار والبصائر نسأل الله السلامة.

الأكراد

صناع الفتن ومحترفو الهدم اكتشفوا من قديم أن أفضل وسيلة للقضاء على عقيدة هى البحث لها عن نقيض يبارزها.. وفى زماننا رأينا محاولة القضاء على الرأسمالية بالشيوعية ومحاربة الصوفية بالأصولية ومحاربة الدين بالعلمانية والسنية بالشيعية والقومية العربية (فى الجزائر) بالقومية البربرية.

والسياسيون الأذكياء لايحبون تضييع الوقت فى دهاليز المذاهب والفلسفات ويكتفون بضرب الأشخاص بالأشخاص والزعامات بالزعامات والرموز بالرموز فحيثما وجد التناقض والتضارب فهناك رموز وأشخاص تعبر عنه.. والأشخاص دائما هم موضوعهم.

فى أفغانستان يضربون ربانى بحكمتيار ويسلحون الاثنين ويطلقونهما على بعضهم البعض ليستنزف الواحد منهم الآخر لآخر قطرة دم فإذا بدأت بشائر الوفاق بين الاثنين خلقوا لهما خصما جديدا من طلبة الشريعة (الطالبان) ودربوهم وسلحوهم بالدبابات والطائرات وأطلقوهم عليهم فى حرب الديوك الأبدية.. وفى فلسطين يطلقون «حماس» على «فتح» وفى السودان يطلقون جون جارانج الجنوبى على الاسلاميين الشماليين ويزودونه بالسلاح والذخيرة والمال وبالمساندة السياسية وفى إيران الخومينى يسلطون عليه صدام العراق ويزودونه بترسانة رهيبة ليفجرها فى الثورة الاسلامية ثم يدفعون به على الكويت تمهيدا لإدانته والقضاء عليه وعلى ترسانته العسكرية ويضربون هذا بذاك كأنهم عساكر شطرنج ومايجرى على الأكراد ليس استثناء من القاعدة والأكراد مقاتلون بالفطرة وشديدو البأس ويحتلون مكانا حساسا واستراتيجيا فى خريطة الشرق الأوسط بين تركيا والعراق وسوريا وإيران.. وهم مصدر خوف ورعب لهذه الدول وأمريكا وإسرائيل تحسبان لهم ألف حساب..



وتعلم إسرائيل أن هؤلاء المقاتلين لو اجتمعت لهم عصبة وأصبحوا أمة فسوف يخرج منهم صلاح الدين آخر ليضرب الصليبية الجديدة وإسرائيل في مقتل.. ولهذا جعلت همها الأول مطاردتهم وتحريض الأمريكان والترك والعرب على قتالهم وتمزيقهم وتشتيتهم وضرب قياداتهم بعضها بعضا.. البرزاني بالطالباني.. وتسليح الاثنين في حرب استنزاف لاتنتهي.

وما حدث أخيرا من اطلاق أمريكا لصواريخ كروز على العراق.. كان ردا سريعا على العراق التي أرسلت جيوشها إلى أربيل لضرب الطالباني.. واشارة لصدام بأن هذا الأمر الخطير ليس شأنك ولا لعبتك.. فكف يدك وعد إلى جحرك.. وتجاوزت أمريكا حدود الانذار إلى العدوان الاجرامي السافر.

لقد مد صدام يده إلى شق الثعبان.. وإلى محظور خطير وتلك دلالة على أن موضوع الأكراد.. هو موضوع محوري وانه من شأن المجرمين الكبار وليس من شأن المجرمين الصغار المرتزقة أمثال صدام.. ومافعلته أمريكا ليس انتصارا للأكراد بل محاولة لاستعمالهم واستغلالهم والصواريخ الأمريكية كانت بوجه آخر رسالة شفرية إلى أصوات اليهود الانتخابية معناها

«ومستعدين لضرب الامة العربية كلها بالصواريخ لنفوز برضاكم يافندم» وما أرخص الدم العربي في سوق الانتخابات ومازلنا نغني موال الصبر.

ومازالت أمريكا تمثل دور «الشجيع» الكاوبوي الذي يستهين بكل القوانين ليستعرض عضلاته ليسرق البنوك ويسطو على الأمم ويستحل أعراض الغير بدون وجه حق.

والعالم يتفرج .

ولكل بداية نهاية.

العالم يتحـول بالتـدريج وبطريقه شيطـانية خبيثـة إلى عالم من البيع والشراء والتســويق والتربح والجرى وراء المكـاسـب والعـائد المادى دون أى اعتبار لأديان أو أخلاق أو مبادىء أو مثل.

سوق شريـرة وبورصــة نشطة وأيـد تتسابـق إلى الدولار والمارك والفرنك ثم المزيد من الدولار والمارك والفـرنك ثم المزيد .. بدون نهاية وبدون أفق للشبع وبدون حد للقناعة .. الذى عنده الألف يجرى وراء المليون والذى عنده المليـون يجرى وراء المليار .. ثم لا أثر فى النفوس لمبدأ أو قيمـة أو أخلاق أو مثاليـات .. والموت أقرب إلى الكل من شراك نعالهم وهو لاحق بهم فى الطريق وفى الشـارع وفى العربة وفى الطائرة وفى الفراش .. ولا أحد يفكر لحظـة فى هذا الاحتمال .. بل الواحد منهم يسقط ميتا فجأة فى غبـاء .. وفى علامة استفهـام تسخر من كل شيء وتسخر منه ومن كل ما فعل .

النفـوس تحولـت إلى جـوع أكّـال إلى المادة .. وتحجـرت القلـوب وضمرت العواطف واختفى النبل وضاع الحب ومات الخيال .

والانســان أصبح أكثر قسـوة وأكثر غبـاء وأكثر عمى من إنسـان الأمس الريفى البدائى

وجرائم اليوم أصبحت أكثر قسـوة وأكثر وحشية وأكثر غلظة بما لايقاس بجرائم الأمس

حدث هـذا التحول لإنسان اليـوم ببطء وأصابـه دون أن يدرى .. وهـو يتصـور أنه يتقـدم ويظن أنـه يتحضر .. ويترقى .. ويتهـذب . ويتهندم

ألا يستعمل الكـومبيـوتر والتليفـون المحمـول والإنترنت ويمتلك

«الدش» ويقود المرسيدس ويتكلم الانجليزية ويتعامل بالفيزا كارد ويشترك فى نادى الطبقة الهاى لايف .. ؟!!! اذن فهو متحضر بكل المقاييس

ولكنه يموت فجاة ويتحول إلى رمة نتنة ويستولى على ملايينه من كان يمقتهم ويكرههم .. الم يتوقف لحظة اثناء حياته ليفكر فى هذه النهاية الساخرة التى تصفعه على وجهه .. ؟!!!

لا إنه لم يتوقف .. لانه كان يهرول ويهرول ولا يرى شيئا حوله ولا امامه سوى هذه الرموز البراقة التى تخطف بصره فى الفاترينة الاستهلاكية وفى السوبر ماركت وفى الموضة التى فرضت نفسها على الكل

إن بصمة الشخصية اليهودية المادية أصابت العصر كله ودمغت الذين يعيشون فيه كبارا وصغارا ولونت أحلامهم ورغباتهم عن طريق التليفزيون والصحيفة والكتاب والمدرسة والشارع والمسرح والسينما والنادى

لقد استطاع الاعلام المادى الاستمتاعى والاستهلاكى عن طريق هذه الأبواق وهذا النفير المؤثر الذى يلح على العين وعلى الاذن أن يفسد حياتنا كلها ويلونها باللون الذى يريده.. ووصل الامر إلى أن الحكومات والدول الرشيدة أصبحت تتخوف من الوان الاعلام الأخرى.. مثل الإعلام الدينى والاعلام الثقافى الرفيع .. وتفضل هذا اللون من إعلام الملهاة والتسلية وقتل الوقت لإلهاء شعوبها عما تتصور أنه قد يفضى بها إلى الوعى الضار.

وايثارا للسلامة أصبح هذااللون من الاعلام هو طابع العصر فى كل العالم وأصبح هذا الافساد المادى مقررا على الجميع.

ولا أختص اليهود بالمسئولية بل كل من ساهم من جميع النحل والملل فى هذا الاتجاه هم مشاركون فى الجريمة.

ولقد تهود الجميع بهذه الملة المادية على اختلاف أديانهم.. البعض عن مزاج شخصى والبعض عن حسن نية والبعض عن غفلة.. والبعض لمجرد التقليد.. والبعض لأهداف أخرى.

والنتيجة هى هذا العصر المادى الشرس الذى وقع الكل فى شباكه.. وهذه النفسية المادية التى أصبحت طابع هذا الزمان.. ثم النتيجة الاخطر وهى تراجع القيم الدينية والأخلاق والمثاليات وانطفاء النبل وغياب الشهامة وندرة الطهارة.

وكانت الدول النامية ودول العالم الثالث أكثر من تأثر بهذه الموضة الإعلامية الوافدة وأكثر من التقطها بشغف وبالغ فيها وجعل منها هدفا ورسالة.. وأصبح طابع إعلام تلك الدول هو الطابع الترفيهى.. وأصبح الإلهاء والتسلية وقتل الوقت هدفا وغاية تتسابق فيها وتتصور أنها علامة تقدم.

إلام يسير بنا هذا المنحدر؟.

ما مستقبل الثقافة الجادة أمام هذا التيار الجارف ..؟؟

وهل ندرك بوعى هذا الافساد الذى نسير فيه برغبتنا واختيارنا..؟؟

وكيف أقنعنا أنفسنا بأن قتل الوقت يمكن أن يكون هدفا ..؟؟!!

وهل الثقافة هى إحياء الوقت أم قتل الوقت ..!!!

وكيف نشكو من شيوع الفساد فى مجتمعنا ونحن تصنعه..؟!

هى أسئلة للتامل والتفكر ووقفة إخلاص مع النفس لابد منها.

الجـــات

وفى موجة التجارة وفى حمى البيع والشراء كان الزبون الغلبان الذى تتقاذفه أرجل الدول الكبرى وتشوطه بأسعارها واحتكاراتها هو الدول النامية.

وآخر « شوطة » أصابت هدفها واخترقت مرمى هذه الدول

الغلبانة كانت قوانين الجات.. وبالنسبة لصناعة ناشئة مثل صناعة الدواء فى تلك الدول كان تطبيق الجات معناه إفلاس وإغلاق هذه المصانع وتشريد عمالها وإغلاق أبوابها بالضبة والمفتاح فسوف تضطر هذه المصانع إلى شراء الخامات الدوائية الأولية من منابعها الأوروبية والامريكية وبالأسعار الأوروبية والأمريكية أى بستة أضعاف السعر الذى كانت تشترى به تلك المواد من الأسواق الأخرى المفتوحة.. وما كانت تشتريه باثنين مليار دولار سوف يكلفها ١٢ مليار دولار.. لأن قوانين الجات (حماية ملكية الاختراع) سوف تجرم تقليد هذه الاختراعات وتمنع هامش السماح الذى كان يتيح للأسواق المفتوحة بيعها بأسعار تنافسية .

وفى هذا الحصار المحكم لن يسقط إلا المنتج الغلبان والصانع المبتدىء .

إن الوجه البرىء للجات يخفى كارثة بالنسبة للصناعات الناشئة فى الدول النامية ورفع الحماية الجمركية عن هذه الصناعات وفتح الأسواق للمنافسة الشرسة من الدول الأكبر سوف يقضى على اقتصاد تلك الدول .

وما سوف يجرى على صناعة الأدوية سوف يجرى على الصناعات الأخرى .

إنها حرب صامتة واستنزاف خبيث للمستهلك الفقير وللشعوب الفقيرة التى سوف تدفع دم قلبها لتشترى ضرورياتها من العلاج والأجهزة الالكترونية ووسائل الانتقال ووسائل الاتصال ومستلزمات الزراعة والصناعة والانتاج .

ومعناها أن الخدم سوف يتحولون إلى عبيد والأحرار سوف يتحولون إلى رقيق وأسرى اللقمة.. للمستعمرين القدامى.. هذه المرة استعمار جديد بدون غزو وبدون عسكر.. غزو عقول وأمخاخ.. وهو

أمر يؤكد حكاية التحول الخبيث الذى تكلمنا عنه فى أول المقال.. تحول العالم الانسانى إلى عالم شرس بلا قلب وبلا رحمة وبلا إنسانية.. إلى مجرد طاحونة من المكاسب والثراء المادى الفاحش فى ناحية وفقر مدقع فى الناحية الأخرى.. وآلة استغلال جهنمية تستنزف الضعفاء لحساب الأقوياء .

وفى عالم لا يؤمن بأى شىء غير يومه ولحظته.. وفى غياب الأديان وفكرة الحساب.. كل شىء يغدو ممكناً .

الشاطر يغلب..

والأقوى بالمال يصبح صاحب الكلمة .

هل هناك حل ..؟؟

بالنسبة للضعفاء لا يوجد الا حل واحد.. هو ركوب قطار العلم واللحاق بركب الأقوياء قبل أن يغلق الباب..

الحرب الوحيدة المجدية.. هى الحرب على الكسل.. والحرب على الجهل.. والمسارعة إلى الأخذ بالأسباب.. والاعتماد على الذات .

وما فعلته اليابان ونهضتها من الصفر وبلوغها إلى القمة والصدارة.. فى سنوات قليلة .

وما فعلته سنغافورة .

وما فعلته ماليزيا.. وما فعله الحفاة فى الصين .

تستطيع أن نفعله .

انه الحل الصعب.. والدواء المر.. ولكن لا يوجد غيره .

وما دام عندك مخ وبدان ما هرتان.. فلا يوجد عذر .

إن الذى يخترع ويطلب منك حقوق ملكية اختراعه. لايوجد رد عليه سوى أن تخترع أنت أيضا وتطلب منه حقوق ملكية اختراعك .

وفى عالم بلا رحمة وبلا احسان.. لا يبقى للأسف.. إلا حساب.. خذ وهات..

ماذا يريد نتنياهو بالضبط ؟

ماذا يريد نتنياهو بهذا الصراخ المتواصل.. لا عودة لشبر من الجولان.. لاعودة لمقررات أوسلو ولا لاتفاق مدريد.. ولا للدولة الفلسطينية .. ولا أرض فى مقابل أى سلام.. ولا إغلاق للنفق.. وفى آخر تصريحاته سمعناه يصرخ فى وجه اليوروتيوز.. لا إغلاق للنفق.. لا إغلاق للنفق.

إيه الحكاية ..؟!!

هل يريد تصعيد الرفض حتى ينفض من حوله الكل.. حتى العرب الأمريكان وحتى العرب العملاء وحتى لا تجد الجبهة العربية بديلا عن المواجهة.. ونتنياهو متأكد أن العرب أضعف وأذل من أن يفتحوا على أنفسهم أبواب هذه المصيبة.. فهو كاسب ورابح فى الحالين.. إذا ابتلعوا الاهانة ورضوا بالذل.. فهو كسبان.. و إذا انزلقوا إلى العنترية.. وأمجاد يا عرب أمجاد.. حاربهم وفى جيبه أمريكا وفى جيبه الآخر القنبلة الذرية وتحت تصرفه ترسانة من الصواريخ وطائرات الشبح ودبابات الليزر وخدمات الأسطول السادس والسابع الخ الخ.. والنهاية ذهاب العرب والاسلام بلا عودة إلى مزبلة التاريخ (هكذا يفكر).. وخير البر عاجله.. والانتخابات الأمريكية على الأبواب ولن يجرؤ كلينتون على التفريط فى عشرة ملايين صوت.. والمغامرة مضمونة.. فلن تسمح أمريكا ولا الغرب بهزيمة إسرائيل .

هل يستدرجه ربنا إلى مفاجأة ليست فى حسابه.. أم يستدرجنا نحن لاختبار إيماننا ولاختبار ما تبقى عندنا من بقايا العروبة والنخوة الدينية .

وهل بلغنا نهاية المنحدر ؟؟!! وهل نحن مؤمنون حقا ؟؟!!

مجرد سؤال.. !!!

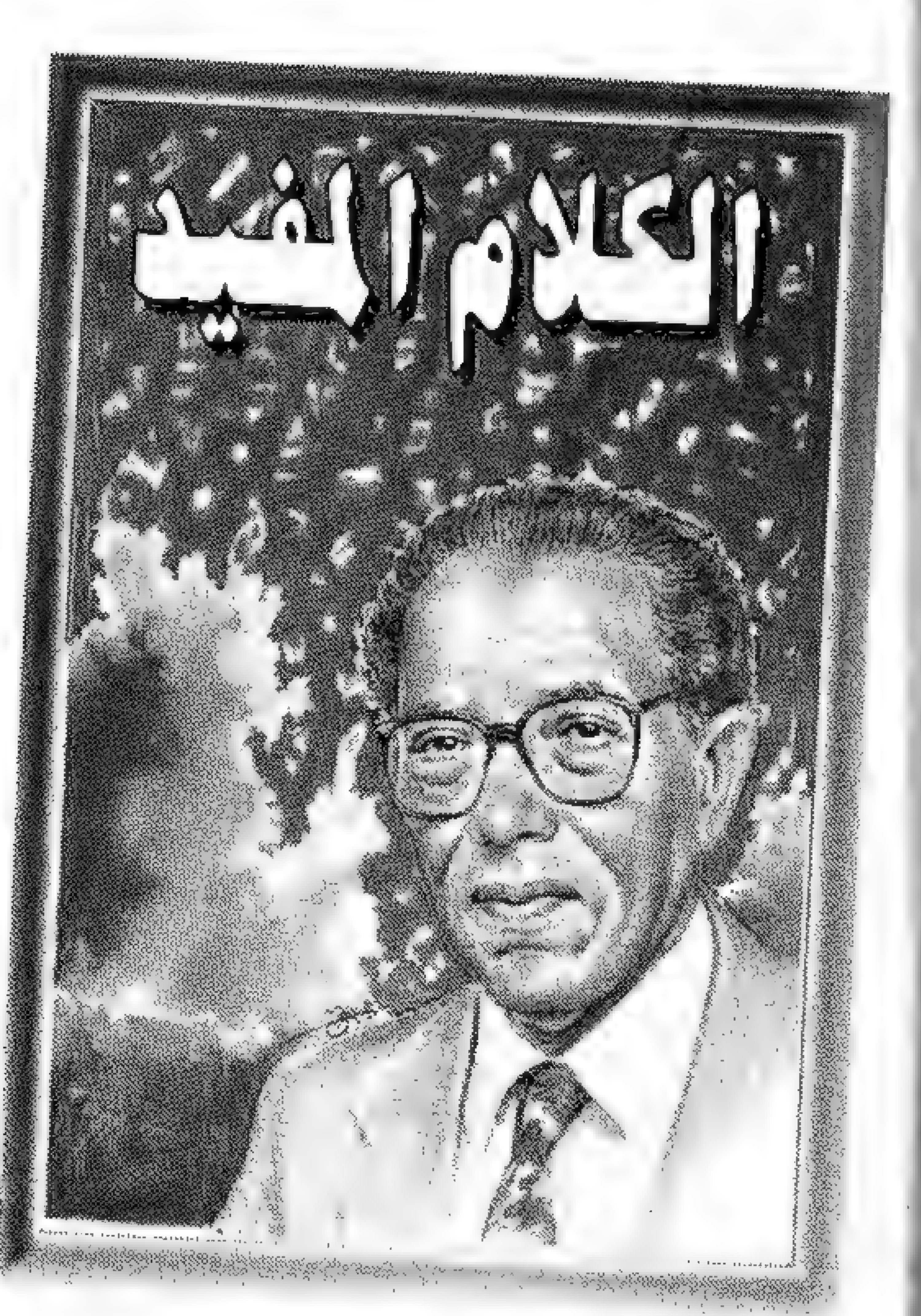
ولا أظن أننى أملك الجواب .

ولا أظنهم يملكون الإجابة .

ولا يملكها الكومبيوتر.

التاريخ وحده يخفيها فى أوراقه .

ورب التاريخ يعلمها قبل أن تكتب


الكلام المفيد

نحن نسمع الآن عن زرع القلب وزرع الكلى وزرع الجلد وزرع الكبد وعن بنوك الدم وبنوك العيون ومخازن للاكسسوار البشرى حيث يجد الانسان ما ينقصه من سيقان وأذرع وكبد وكلاوى

ولن تكون نكتة أن يدخل العريس على عروسه سنة ٢٠٠٠ فيجدها تخلع طقم الأسنان والباروكة والنهود الكاوتشوك والعين الصناعية والأذن الصناعية والقلب الالكترونى والساق الخشبية وتقول له تعالى ياحبيبى فى حضنى .. وبالطبع سوف يصرخ الزوج المسكين ويقع مغشيا عليه فلن يبقى من عروسه المزعومة إلا هيكلا مثل شاسيه السيارة بعد نزع الجلد والكراسى والابواب

وفى الواقع إذا كانت عملية نقل الأعضاء تدل على شىء فهى تدل على أن الإنسان فى حقيقة الأمر هو « نفس » أولا قبل أن يكون «جسدا» .. فهاهو الجسد يجرى فكه وتركيبه واستبداله دون أن يموت شىء للشخصية وللكيان العام .. لان هذه الذراع أو تلك الساق أو ذلك الشعر أو العين أو النهد أو الكلى أو الكبد أو حتى القلب .. كل هذه الأشياء ليست الإنسان .. فها هى تنقل وتستبدل وتوضع مكانها بطاريات ومسامير وقطع من الألومنيوم دون أن يحدث شىء فالإنسان إذن ليس القلب والدم واللحم والعظام والأعصاب .. فكل هذه أدوات وآلات « وعدة » مثل الضرس الذى يخلع ويستبدل .. وإنما الإنسان هو ذلك الجالس على عجلة القيادة ليدير هذه الماكينة التى اسمها « الجسد » ويوجه تلك الآلات التى اسمها العين والأذن واليد والقدم

إنه « النفس » المستخفية وراء هذا الهيكل الفانى

إنها الإدارة التى يمثلها مجلس إدارة من خلايا المخ ولكنها ليست المخ .

إن المخ مثله مثل خلايا الجسد يصدع بالأوامر التى تصدر إليه ويعبر عنها ولكنه فى النهاية ليس أكثر من قفاز لها .. تلبسه هذه اليد الخفية التى اسمها النفس وتتصرف به فى العالم المادى .. أو سنترال تتصل عن طريقه بالدنيا حولها

وإذا كانت موجة اللاسلكى الأثيرية لايمكن أن تسمع إلا إذا تم تحويلها عن طريق الترانزستور إلى تيار كهربائى ثم إلى ذبذبة مادية فى بوق الراديو .. فكذلك النفس .. أشبه بالموجة الأثيرية فى الفضاء منتشرة فى كل مكان لكن الجسم المحدود فى الزمان والمكان يحولها إلى حركة وصوت فى الحنجرة وكلام وتعبير وعمل

« والنفس » بهذه الطريقة تتنزل إلى العالم المادى لتعيش أجلا محدودا تعبر فيه عن نفسها ومكنونها فى ذلك العالم ثم تنفصل عنه بمجرد موت الجسد لتعود إلى عالمها الأثيرى وهو عالم مختلف عن عالمنا قطعا فليس فيه الحدود الزمانية والمكانية التى نعرفها

والبداهة ترفض أن تتصور أن الانسان مجرد « جسد » وأن حظه من الحياة هو هذه الحياة المادية ثم التراب والقبر ثم لاشىء .. بل إن الشعور الفطرى الذى يصحو به الانسان فى الصباح يدفع الانسان إلى التصرف التلقائى على أنه يعيش اليوم وكل يوم ولا يدخل فكرة الموت فى أى حساب من حساباته

كما لو كان الموت شيئاً خرافيا لا وجود له .. ثم شعورنا بالحرية ولو كنا أجسادا مادية ضمن إطار حياة مادية تحكمنا القوانين الحتمية لما كان هناك معنى لهذا الشعور الفطرى بالحرية .

وعاطفة الحب التى تتجاوز عتبة المصالح الشهوات والمطالب

المادية .. والتضحية بالنفس والفداء .. التى تفترض وجود عالم متجاوز بل تحتم وجود هذا العالم بفعل الشعور الذى يتعالى على نفسه ويقبل الموت كما لو كان هذا الموت فى حقيقته حياة

ولذة العمل بدون مقابل ولذة التطوع بدون مكسب

وابتهاج الأم بطفلها الذى يعنى لها العذاب والسهر والألم من مخاض الميلاد إلى فراش الموت

كل هذا يقول بالحاح وبعمق ان الانسان حقيقة متعالية وأنه ليس ذلك الجسد المتهالك الذى تتخلع أضراسه وتدق فيه المسامير وتزرع فيه الأعضاء

ان الاكتفاء بالجانب المادى من الوجود وإسقاط الباقى على أنه غيبيات ومتاهات .. هذه النظرة تسقط معها كل القيم والمثل وتجعل من الفرد مجرد وجود مؤقت عابر .. مجرد رقم فى مجموع والعبرة بالمجموع وليس بالرقم

والإنسان فى إطار الحتمية المادية للظروف والبيئة والتاريخ يتضاءل ليصبح نملة لا يؤبه لها .. وما أهون أن يهدر دمه إذا خرج عن القطيع

واعتبار الحياة الدنيا هدفا وحيدا وحقيقة وحيدة سوف تكون نتيجته القتال تكالبا على هذه الحياة حتى الموت دون خوف من حسيب أو رقيب فليس فى السماء إله ولا وراء الموت إلا العدم ..

الفكر المادى يحمل معه الكفر والخواء والأخلاقى والسطحية الذهنية واستهداف الكسب المادى العاجل واللحظة العابرة ولا شىء غيرها

ولأن الإنسان يتصور انه لا يملك سوى تلك اللحظة فسوف يتقاتل عليها حتى الموت

وهذا ما نراه فى عالم اليوم

الجريمة والفساد والدعارة والمخدرات والشذوذ والإرهاب والحرب الأهلية والقتال الذى يمتد سنوات بين الاخوة صراعا على السلطة حتى تتحول البلاد هدف الصراع إلى خراب وأطلال ولاتعود السلطة التى تقاتل عليها الكل إلا سرابا خادعا

وفى دول الشمال .. دول الثراء والوفرة والترف نفاجأ بأعلى معدلات الانتحار والجنون .. ونسمع عن عصابات خطف الأطفال فى بلجيكا وبيعهم لمدمنى اللذات الشاذة .. ونقرأ فى الدنمارك عن معركة بالسلاح بين عصابة راكبى الموتوسيكلات (ملائكة الجحيم) وعصابة « بنديدوس » التى تنافسها فى الاتجار بالمخدرات والدعارة ويسقط القتلى فى الشوارع نتيجة هذا العبث .. ونقرأ أن هذه المعارك تمتد لتشمل السويد والنرويج وفنلندا .. بلاد النظافة والفخامة والصحة والشبع والغنى والترف والهاى تكنولوجى

أى علم هذا الذى ينبت ذلك الانحطاط

وأى تقدم هذا الذى يثمر ذلك الاجرام

إنه العلم المادى والتقدم المادى والحضارة المادية التى بلغت ذروتها ونضجت ثم تعفنت وانتهت إلى الخواء .. ثم بدأت تقضى على نفسها بنفسها

ان الانسان ليس مجرد جينات فى أنبوبة اختبار .. وليس مجرد ذرات صوديوم وبوتاسيوم وكالسيوم ومنجنيز وفوسفور وكربون .

ربما كانت هذه العناصر تؤلف يده وقدمه ولسانه .. ولكن ماتسعى اليه اليد واللسان .. يتجاوز هذه الجزيئات والذرات ويبلغ إلى عنان السماء وإلى ما وراء الوجود .. حينما يصرخ الانسان مناديا..

يا الله .. تداركنى برحمتك

وهنا ..

وهنا فقط .. يبدأ الانسان رحلة التعرف على نفسه ..

ومن هنا فقط يبدأ الطريق ... ويبدأ التقدم الحقيقى.. ويبدأ الأمل وبدون الإيمان بالله لا معنى لأى شىء ولا حكمة للحياة ولا للموت ولامغزى للوجود كله.. وكل هذا الفلك الدوار يتحول إلى عبث فى عبث.

وبمناسبة العبث

ما هذا الذى يجرى على أرض أفغانستان .. ؟؟ !!

إخوة النضال حكمتيار وربانى وسياف وشاه مسعود الذين جاهدوا معا المحتل السوفيتى وطهروا أرضهم منه وصفقنا لبطولاتهم .. عجزوا عن أن يجاهدوا أنفسهم وضعفوا أمام ملايين الدولارات التى بعثرتها المخابرات الأمريكية لتفتنهم ولتمزقهم إلى قطيع من الذئاب يقاتل على السلطة ويضرب بعضه بعضا حتى أحالوا بلادهم إلى خراب .. ولما أفاقوا من السكرة وأوشكوا على الاتفاق .. ظهر فى الأفق من يسمون أنفسهم بطلبة الشريعة (الطالبان) وهم أبناء اللاجئين الأفغان الفقراء المعدمين فى باكستان وفوجئنا بهم يمتلكون عشرات الطائرات المقاتلة ومئات المدرعات والمصفحات والدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة (والمال أمريكى والسلاح أمريكى والتدرب على أيدى الـ CIA والباكستان .. فمن أين لهم بتلك الملايين ؟؟!!)

وقد أحسنت أمريكا اختيارهم فحظهم من علوم الدين حظ المبتدىء وشبابهم موفور وحماسهم أهوج .. وفى شهور كان هؤلاء الأولاد يطاردون عمالقة الحرب القدامى .. وكانت كابول تسقط

جريحة مخربة مهدمة تحت أقدامهم وكانوا يغلقون مدارس البنات لأن تعليم البنات حرام ويحطمون أجهزة التليفزيون لأن التليفزيون حرام .. ويضربون كل شاب أفغانى بدون لحية لأنه غير ملتزم .. وكل من يمشى بلا طاقية يضعون على رأسه طاقية .. عبث فى عبث وصورة مشوهة وكاذبة للاسلام وشريعته .. وهو ما أراده الأمريكان وما خططت له المخابرات الأمريكية والصهيونية من ورائها .. وما دفعت من أجله الملايين .. أن يظهر الإسلام للعالم فى صورة بدائية مشوهة بربرية .. فهذه أحسن مقدمة لحربهم القادمة

وكلنا يعلم علم اليقين .. أن ما يجرى أمامنا مصنوع ومطبوخ بمكر عظيم ومدفوع بالدولار .. وأن المسرح العالمى يعد لاستئصال شأفة الإسلام من الأرض

وما يحدث الآن هى مقدمة خبيثة لتبرير هذا العدوان الوشيك والشامل .. يقدمون فيها المسلمين وكأنهم قطيع من الهمج يتقاتل ويأكل بعضه بعضا على لا شىء .. وكأن الاسلام قد تجاوز عمره الافتراضى ولم يعد صالحا للعصر

وهم ينفقون المليارات ليؤكدوا هذه الصورة فى الوجدان الجمعى للعالم .. ويجدون بيننا الأغبياء الذين يساعدونهم بغبائهم على توكيد تلك الصورة

يا إخوه .. أفيقوا لما يكاد لكم واتحدوا

أفيقوا قبل أن يحصدكم حاصد الأرواح ومتجل الأشباح

وإذا لم يكن من الموت بد .. فلنمت على صحوة وعلى حق وعلى موقف ولنمت بشرا لا حيوانات

انقذوا إنسانيتكم قبل أن تأتى الحشرجة ولا تنفع صحوة

وحدوا صفوفكم فأنتم أولى الناس بالوحدة والتوحيد فأنتم أهل التوحيد .. اجتمعوا على كلمة واحدة وموقف واحد فقد اجتمع عليكم

شذاذ الآفاق من كل جنس ولون .. كما اجتمعت القبائل فى معركة الأحزاب على المسلمين الأول

واليوم لا خندق يحميكم ولا قوة تنجيكم سوى الرباط على الحق استووا كما فى الصلاة صفا واحدا ورأيا واحدا ولن يخذلكم ربكم أبدا إن الله لم يطلب منكم أن تعدوا لهم الترسانات النووية .. وإنما قال .. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..

أعدوا الممكن والمستطاع .. إفعلوا ما فى وسعكم .. والله سوف يمدكم بما لم تستطيعوا .. وعنده الريح والزلزال والطوفان والبركان والخسف والصعق .. وعنده من الجنود مالا تعلمون .. ولا يعلم جنود ربك الا هو

وفى معركة الأحزاب شتت الله شمل الكفار بالريح فأطار خيامهم وكفأ قدورهم ومزق شملهم .. وكأنما كان يقول لعباده .. لقد فعلتم ما فى قدرتكم .. وأفعل أنا ما فى قدرتى .. وعندى مزيد

ولهوان شأن هؤلاء الكفار عند الله اختار لهم أهون جنوده .. الريح .. وتركها آية للذكرى والعبرة .. فالمؤمن لا يصح أن يجبن أمام القوة الغاشمة .. وإنما عليه أن يقاوم قدر استطاعته .. وعندنا مساحة اختيار كبيرة قبل عبور خط النار.. عندنا .. إيقاف التطبيع .. والمقاطعة .. ومقاطعة كل ما هو إسرائيلى وأمريكى .. من زجاجة الكوكاكولا إلى الماكدونالد إلى الهامبورجر إلى الجينز إلى العربات الأمريكية إلى الأفلام الأمريكية .. إلى الموالح الإسرائيلية .. إلى خبراء الزراعة الإسرائيليين

وقد انتصر غاندى على انجلترا وأخرج الاستعمار الانجليزى من الهند .. بالاحتجاج السلمى وبالمقاطعة وبدون رصاصة واحدة ..

إن ما عندنا كثير .. ولكن الإرادة العربية الموحدة هى أول كل شىء

وحماية جبهة سيناء وحماية بوابات السد العالى من أى هجمة غادرة.. قبل كل شيء .. وأرجو ألا يغتر حكامنا بأحـاديث الصداقة الإسرائيلية .. فمن وراء ثوب الصداقة الحريرى هنـاك عداء دموى بطول التاريخ .. عداء عقائدى.. وعداء عنصرى.. حتى نخاع العظام.

وسعيـد من يستطيع التغلب على كل تلك الأحقـاد.. ويختـار العقل ويختار السلام.. وقد اخترنا أن نسـالم.

فهل يستطيعون ؟ !!

لا تبدو حتى الآن بوادر لتلك الاستطاعة .

صدر للمؤلف في كتاب اليوم

- الإسلام السياسى
- ألعاب السيرك السياسى
- الذين ضحكوا حتى البكاء
- عالم الأسرار
- المؤامرة الكبرى
- الإسلام فى خندق
- الطريق إلى جهنم
- الغد المشتعل
- عظماء الدنيا وعظماء الآخرة
- على حافة الانتحار
- رحلة للجنة والنار

الفهرس